حديث

محاجة آدم وموسى عليهما السلام في القدر

-دراسة عقدية تحليلية-

إعداد

منيرة بنت صياف العمري

من ٩٩٣ إلى ١٠٦٤

ملخص بحث حديث (محاجة آدم وموسى-دراسة عقدية تحليلية):

الإيمان بالقضاء والقدر، من أركان الإيمان الستة، التي لا يصح الإيمان إلا بها؛ بل هو نظام التوحيد الذي لا بقاء للتوحيد إلا به،

ولما كان منشأ الشبه في هذا الباب هو سوء فهم للنصوص؛ تناولت بحث حديث محل اشتباه في باب القدر، وهو حديث: (محاجة آدم وموسى عليهما السلام)

ومدار هذا الحديث كان على مناظرة وقعت بين آدم وموسى عليهما الصلاة والسلام في القدر يخبر عنها النبيﷺ فيذكر احتجاج موسى واحتجاج آدم ثم يخبر أن الحجة فيه كانت لآدم على موسى.

و هذا الحديث متفق عليه أخرجه في الشيخان في الصحيحين وتلقاه العلماء بالقبول.

وقد أشكل هذا الحديث على كثير من الناس، فظنوا أن المحاجاة بين آدم وموسى كانت متوجهة إلى المعصية، ثم اختلفوا بعد ذلك في موقفهم من الحديث :

فالقدرية ردوا الحديث لسوء فهمهم لمعناه الصحيح، وشبهتهم في رده هو زعمهم أنه يدل على صحة الاحتجاج بالقدر على المعاصي وزعموا أن ثبوته يستلزم تعطيل الشريعة .

أما الجبرية فقد استدلوا بالحديث على جواز الاحتجاج بالقدر على المعاصي؛ بل جعلوه عمدة لهم في تقرير معتقدهم الباطل في دعواهم أن العبد مجبور على فعله ولا لوم يلحقه بمعصيته .

وأهل السنه اتفقوا في موقفهم من معنى الحديث على القطع بعدم دلالته على الاحتجاج بالقدر على المعاصي، وان آدم إنما احتج بالقدر على المصيبة لا على الذنب، ثم اختلفوا في محاجة موسى هل كانت على المصيبة ،أو على المعصية التي هي سبب للمصيبة على قولين:

الأول: أن موسى لام آدم على المصيبة التي حصلت له وذريته ،وهي الإخراج من الجنة والنزول إلى الأرض، وذلك بسبب فعله وخطيئته.

الثاني: أن موسى لام آدم على المعصية لكونها سبب المصيبة لا لكونها معصية، فاحتج آدم بالقدر على المعصية لكونه قد تاب منها.

وكل واحد من القولين له وجه من النظر وهما عند التأمل متقاربان وإن كان القول الأول أرجح.

والله أعلم

Research Abstract on the hadith of the (Argument between Adam and Musa-Creedal and Analytical study)

Belief in predestination is among the six pillars of faith. In fact, it is the underlining principle of tauheed of which without it nothing would be left of tauheed.

Since the origin of ambiguity in this matter is the wrong understanding of religious texts, I decided to do a research on the hadith which is the point of ambiguity in predestination, and that is the hadith of the (Argument between Adam and Musa-peace be upon them)

The subject of the hadith is a debate between Musa and Adam, peace be upon them concerning predestination as narrated by the Prophet-peace be upon him where he mentioned the argument of both Musa and Adam and then stated that Adam had a stronger argument over Musa.

The hadith is agreed upon and reported by both Bukhari and Muslim in their Sahih books and is generally accepted by scholars.

This hadith has been ambiguous to many people who thought that the argument between Musa and Adam was about the sin and hence they differed in their positions concerning the hadith:

The Al-Qadariyya rejected the hadith because of their wrong understanding of its correct meaning and their ambiguity in rejecting it is their claim that the hadith indicates that it is right to use predestination as an excuse for committing sin and also claimed that affirming the hadith necessitates disrupting the sharia.

As for the Al-Jabariyya, they use the hadith to prove the permissibility to use predestination as an excuse for committing sin. In fact, they made it a pillar for them in establishing their false creeds of claiming that the servant is compelled to do his deeds and should not be blamed for his sins.

The Ahlu Sunnah are unanimous in their position on the meaning of the hadith that it does not indicate using predestination as an excuse for committing sins, and that Adam only used predestination as an excuse for the calamity not the sin, then they differ concerning the argument of Musa; was it on the calamity or the sin which caused the calamity. There are two views on this:

One: that Musa blamed Adam for the calamity that befell him and his offspring; which is the eviction from paradise and dissension to the earth which is as a result of his deed and sin.

Two: that Musa blamed Adam for the sin because it was the cause of the calamity not because it was a sin, so Adam used predestination as an excuse for the sin because he had already repented from it.

Each of the two views is worthy of note and when one takes a critical look at them they are close even though the first view is stronger.

Allah knows best.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد...

فإن الإيمان بالقضاء والقدر، من أركان الإيمان الستة، التي لا يصح الإيمان إلا بها؛ بل هو نظام التوحيد الذي لا بقاء للتوحيد إلا به، ولذلك قال ابن عباس ﷺ:«القدر نظام التوحيد فمن وحد الله وآمن بالقدر تم توحيده، ومن وحد الله وكذب بالقدر نقض تكذيبه توحيده»[1]، كما أن الانحراف فيه مزلة أقدام، ومورد للشبه والأوهام، وبالاشتباه في فهمه ضَعْف الاعتقاد، وتراكم الشبه، وتحير الفكر، وضعف العزيمة، وكل ذلك مجتمعٌ مؤثرٌ في العبادة، والسلوك، والأخلاق؛ كما هو ظاهرٌ في الجانب التعبدي عند طوائف الانحراف في القدر من قدرية، وجبرية.

ولما كان منشأ الشبه في هذا الباب هو سوء فهم للنصوص؛ رأيت أن يكون موضوع بحثي دراسة نص محل اشتباه في باب القدر، ومن ثم وقع اختياري على حديث: (محاجة آدم وموسى عليهما السلام) فعنونت له بـ(حديث: محاجة آدم وموسى عليه السلام في القدر

-دراسة عقدية تحليلية-)

أهمية الموضوع:

١-أن هذه الدراسة تتعلق بحديث من أحاديث النبي ﷺفتكتسب أهميتها؛ لتعلقها بمصدر من مصادر التشريع، وهي السنة المطهرة.

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للآلكائي(٧٤٢/٤)رقم الأثر(١٢٢٤)، السنة لعبد الله(٤٢٢/٢).

٢-أن هذه الدراسة تتعلق من حيث موضوعها؛ بركن عظـيم مـن أركـان الإيمان وهو القدر.

٣- أن هذا النص موضع إشكال قديم تنازعت فيه الفرق، واختلف في فهمه وتوجيهه العلماء فبدراسته؛ يزول الاشتباه ويظهر الحق.

٤- أهمية هذه الدراسة لمجال التخصص وإثراء المكتبة العقدية ببحث علمي موثق.

أسباب اختيار الموضوع:

١- أهمية الموضوع على ما سبق ذكره .

٢- أن دراسة هذا النص فيها ذبٌّ عن السنة، وبيان سلامتها مـن الشـبه والتعارض.

٣- الرغبة في الاستفادة الشخصية من بحثه؛ للتفقه في فهم الحديث .

٤-الدربه على البحث في النصوص التي يشكل معناها، تحت توجيه شـيخنا الفاضل، والاستفادة من علمه وخبرته في هذا المجال .

مشكلة البحث: يتناول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

ما صحة حديث آدم وموسى؟ ما موقف الناس من قبول هذا الحديث، ورده؟ من الذي احتج به ورأى حجيته على الاحتجاج بالقدر؟ من رأى عدم حجيته للاحتجاج بالقدر؟ ما المسائل العقدية التي نخرج بهـا مـن دراسـتنا لهـذا الحديث؟

حدود البحث: سيتناول البحث كل الموضوعات التي وردت في حديث محاجة آدم وموسى عليهما السلام (موضوع الدراسة)، وما يتعلق بها من مسائل.

منهجي في البحث:

١- المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع واستقراء ألفاظ الحديث(موضوع الدراسة)، و أقوال العلماء وشراح الحديث في شرحه، واستخراج الفوائد العلمية، والقضايا العقدية التي يشملها ،وفق منهج السلف الصالح.

٢-المنهج التحليلي: وذلك بتحليل معاني الحديث، و بيان وجه التعارض المتوهم، مع الاستعانة في ذلك بأقوال العلماء المتقدمين والمتأخرين، لدفع التعارض المتوهم، ثم الترجيح بين تلك الأقوال.

الطريقة التي سرت عليها في كتابة البحث:

١-اعتمدت في دراسة الحديث على حديث أبي هريرة، المخرج في الصحيحين، من عدة طرق، كما ذكرت الألفاظ الأخرى وبينت طرقها، للاستفادة منها في فهم الحديث على الوجه الصحيح.

٢-دراسة المسألة الرئيسة في الحديث التي هي محل اشتباه الناس في فهمه، وهي:(مسألة الاحتجاج بالقدر على المعاصي)، ثم ذكر مواقف الناس، من قبول الحديث ورده، وبيان وجه الاشتباه عند المخالفين، والرد عليهم بما يزيل هذا الاشتباه.

٣-دراسة دلالات النصوص الموافقة للنص، والمؤيدة له، ودراسة النصوص الأخرى التي يظن معارضتها للنص، ودحض دعوى المعارضة، وبيان وجه الجمع بين النص وتلك النصوص.

٤-دراسة المسائل العقدية الأخرى المتعلقة بالنص، مع بيان الحجة عليها من الأدلة الأخرى.

٥-عزو الآيات القرآنية إلى أماكنها، بذكر اسم السورة، ورقم الآية، في المتن، بعد ذكر الآية مباشرة.

٦-تخريج الأحاديث الواردة في البحث من مصادرها الأصيلة، فإذا كان الحديث في الصحيحين، أو في أحدهما اكتفيت بعزوه، وإن كان في غيرهما نقلت كلام أهل العلم في الحكم عليه.

٧-توثيق النقول عن أهل العلم بالإحالة على مصادرها الأصيلة، ما أمكن ذلك.

٩-إنهاء البحث بخاتمة ضمنتها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، وأرفقتها بعض التوصيات.

١١-تذييل البحث بفهارس تقرب مادته، وتكشف عن محتوياته، وهي على النحو الآتي:

- فهرس المحتويات
- فهرس الآيات.
- فهرس الأحاديث.
- فهرس المصادر، والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

خطة البحث:

يتكون البحث من: (مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة).

المقدمة: وفيها: (أهمية الموضوع، وأسباب الدراسة، ومشكلة البحث، وحدوده، ومنهجي في البحث، والطريقة التي سرت عليها في البحث).

التمهيد: في التعريف بمحاجة آدم وموسى، وما يتعلق بها من مسائل في القدر.

ويشتمل على مسألتين:

المسألة الأولى : التعريف بمحاجة آدم وموسى.

المسألة الثانية : ما يتعلق بها من مسائل القدر.

المبحث الأول : تخريج الحديث، وبيان ألفاظه، ومعانيه.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تخريج الحديث، وبيان ألفاظه.

المطلب الثاني: شرح الألفاظ الغريبة في الحديث.

المطلب الثالث: المعنى الإجمالي للحديث.

المبحث الثاني: دلالة الحديث على الاحتجاج بالقدر على المعاصي من عدمه، ومواقف الناس منه وفيه مطلبان:

المطلب الأول: موقف من قبل الحديث.

المطلب الثاني: موقف من رده.

المبحث الثالث: موافقة الحديث للنصوص، والمسائل العقدية المتعلقة به.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: دلالات النصوص الموافقة للحديث .

المطلب الثاني: دلالات النصوص المتوهم معارضتها للحديث .

المطلب الثالث: الجمع بين النصوص وتوجيهها .

المطلب الرابع: المسائل العقدية المتعلقة بالحديث.

التمهيد: في التعريف بمحاجة آدم وموسى، وما يتعلق بها من مسائل في القدر.

المسألة الأولى : التعريف بمحاجة آدم وموسى.

أولاً: تعريف المحاجة:

المحاجة في اللغة :هي مفاعلة بين اثنين أي أدلى كل منهما بحجة[١]، قال الأزهري: «الحجة: الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة» [٢]، وقال ابن فارس: « يقال: حاججت فلاناً فحججته أي غلبته بالحجة»[٣]، وفي لسان العرب :«والحجة: البرهان؛ وقيل: الحجة ما دوفع به الخصم»[٤].

والمحاجة في الاصطلاح :يدور معناها على: الجدال، والتخاصم ومقابلة الحجة بالحجة بين طرفين، وعرفت بعدة تعريفات منها: «المقاومة في إظهار الحجة»[٥]، وقيل :"تثبيت القصد والرأي لما يصححه"[٦]، وقيل : "مقابلة الحجة بالحجة"[٧].

ويظهر بهذا ارتباط المعنى الاصطلاحي بالمعنى اللغوي، وأنه يرجع إلى معناه .

---

(١) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف لزين الدين المناوي (ص: ٢٩٨).

(٢) تهذيب اللغة (٣/ ٢٥١).

(٣) معجم مقاييس اللغة (٤٥٩/٥).

(٤) لسان العرب (٢/ ٢٢٨).

(٥) انظر: تفسير الراغب (٥٣٦/١).

(٦) التوقيف على مهمات التعاريف(٢٩٨/١).

(٧) النهاية لابن الأثير (١/ ٢٤٧).

ثانياً : التعريف بمحاجة آدم وموسى :

ومحاجة آدم وموسى هي :ما وقع بينهما من تحاج وحوار ولذا ترجم الإمام البخاري للحديث بقوله : (باب تحاج آدم وموسى عند الله) [(١)].

ثالثاً :مكان وزمان المحاجة:

اختلف العلماء رحمهم الله في مكان محاجّة موسى لآدم وزمانها الى عدة أقوال:

القول الأول: أن المحاجة كانت في زمان موسى عليه السلام :

قال النووي:« ويحتمل أن ذلك جرى في حياة موسى سأل الله تعالى أن يريه آدم فحاجه »[(٢)]، وقال ابن حجر: «وقد اختلف العلماء في وقت هذا اللفظ فقيل يحتمل أنه في زمان موسى فأحيا الله له آدم معجزة له فكلمه أو كشف له عن قبره فتحدثا أو أراه الله روحه كما أرى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج أرواح الأنبياء أو أراه الله له في المنام ورؤيا الأنبياء وحي» [(٣)]، وقال رحمه الله :«وذكر ابن الجوزي احتمال التقائهما في البرزخ»[(٤)].

القول الثاني: أن المحاجة كانت في البرزخ بعد وفاة موسى عليه السلام:

قال ابن عبد البر: «لأن روحه لم يجتمع بروح موسى ولم يلتقيا والله أعلم إلا بعد الوفاة وبعد رفع أرواحهما في عليين فكان التقاؤهما كنحو التقاء نبينا ﷺ من لقيه في المعراج من الأنبياء على ما جاء في الأثر الصحيح»[(٥)]،وقال ابن بطال :« أي التقت أرواحهما في السماء، فوقع هذا الحجاج

---

(١)صحيح البخاري (٨/ ١٢٦).

(٢)شرح النووي على مسلم (١٦/ ٢٠٠).

(٣)فتح الباري لابن حجر (١١/ ٥٠٦).

(٤)المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٥)التمهيد (١٨/ ١٦).

بينهما»[١]،وقال النووي :«قال أبو الحسن القابسي: التقت أرواحهما في السماء فوقع الحجاج »[٢].

القول الثالث: أن هذه المحاجة تقع يوم القيامة، ولم تقع بعد، وعبر عنها بالماضي لتحقق وقوعها. وقد ذكر هذا ابن حجر للوجوه المحتملة لزمن المحاجة فقال:« وأن ذلك لم يقع بعد وإنما يقع في الآخرة والتعبير عنه في الحديث بلفظ الماضي لتحقق وقوعه »[٣].

وبهذا يتبين أن الخلاف في زمن المحاجة يدور بين قولين:

الأول: أنها قبل البعث في الدنيا، سواء قيل هي في زمن موسى عليه السلام أو أنها في البرزخ.

والقول الثاني : أنها تقع يوم القيامة .

وأما مكانها :فقيل هي في البرزخ، وقيل إنها في السماء.

ومذهب أهل السنة عدم الخوض في مكان أو زمان تلك المحاجة؛ وإنما التسليم والإيمان بذلك[٤].

رابعاً: لماذا خص موسى عليه السلام بذلك :

تكلم بعض العلماء في هذه المسألة فذكروا تعليلاً لهذه المحاجة ولماذا صدرت من موسى عليه السلام:

فقال ابن حجر : «وخص موسى بالذكر لكونه أول نبي بعث بالتكاليف الشديدة»[٥].

---

(١)شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/ ٣١٤).

(٢)شرح النووي على مسلم (١٦/ ٢٠٠).

(٣) فتح الباري لابن حجر (١١/ ٥٠٧).

(٤) انظر: التمهيد(١٨/١٦) كشف المشكل(٣/٣٨٢-٣٨٣).

(٥)فتح الباري لابن حجر (١١/ ٥٠٧)

والذي يظهر أن هذه المحاجة صدرت من موسى عليه السلام فهي ليست أمراً تشريعياً حتى يبحث عن سبب صدوره منه، ومعلومٌ أن موسى عليه السلام من أولي العزم، وله قوة في الحق فكلم أباه في ذلك وأخبرنا بذلك النبي ﷺ ؛ فنؤمن بذلك ولا نتجاوز حدود النص في البحث عما حجب عنا علمه والله أعلم.

المسألة الثانية : ما يتعلق بها من مسائل القدر :

أولاً : وجوب الإيمان بالقدر ومنزلته في الدين

الإيمان بالقدر هو الركن السادس من أركان الإيمان، ولا يتحقق الإيمان إلا به .

وقد دلت على ذلك الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع :

قال تعالى: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ [القمر: ٤٩].

قال ابن كثير:" يستدل بهذه الآية الكريمة أئمة السنة على إثبات قدر الله السابق لخلقه، وهو علمه الأشياء قبل كونها، وكتابته لها قبل برئها"[١].

وفي حديث جبريل المشهور في سؤاله النبي ﷺ عن الإيمان فأجاب قائلاً : «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»[٢]، ففسر النبي ﷺ الإيمان بأركانه الستة، وذكر منها الإيمان بالقدر خيره وشره .

كما انعقد إجماع السلف ومن بعدهم من الأئمة على وجوب الإيمان بالقدر خيره وشره، ونقل ذلك عن أكثر العلماء.

قال النووي- رحمه الله -: "وقد تظافرت الأدلة القطعيات من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأهل الحل والعقد من السلف والخلف على إثبات قدر الله

(١) تفسير ابن كثير (ص ١٤١٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ١٩)،برقم(٥٠)، ومسلم في صحيحه(١/ ٣٧)،برقم(١).

ﷻ"(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما السلف والأئمة كما أنهم متفقون على الإيمان بالقدر، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه خالق كل شيءٍ من أفعال العباد وغيرها"(٢).

والإيمان بالقدر يكون على وجهين إيمانٌ مجمل ومفصل:

أولاً: الإيمان المجمل :وهو الإيمان على سبيل الإجمال: بأن الله تعالى قد قدر مقادير الخلائق قبل خلقها، وكتب ذلك عنده في اللوح المحفوظ، ثم خلقها بمشيئته على ما قدرها، فما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه، وما أخطأه ولم يقدره الله له لم يكن ليصيبه.

ثانياً: الإيمان المفصل : وهو الإيمان على وجه التفصيل، بالدليل بكل ما جاء في باب القدر، مما دلت عليها النصوص الشرعية، وأجمع عليه سلف الأمة.

وللإيمان بالقدر أربع مراتب لا يتحقق الإيمان بالقدر إلا بها؛ وهي:

المرتبة الأولى: علم الله سبحانه بالأشياء قبل كونها.

المرتبة الثانية: كتابته لها قبل كونها.

المرتبة الثالثة: مشيئته لها.

المرتبة الرابعة: خلقه لها(٣).

ثانياً :مسألة خلق أفعال العباد:

أفعال العباد تنقسم إلى قسمين:

- أفعال اضطرارية؛ كحركة المرتعش والعروق النابضة.

---

(١) شرح صحيح مسلم (١/١٥٥).

(٢) مجموع الفتاوى (٨/٤٦٦).

(٣) انظر: شفاء العليل (١/٩١).

- وأفعال اختيارية؛ مثل أعمال البر من صـــلاة، وصـــدقة وصـــوم، ومثـــل المعاصي بأنواعها[١].

وقد اختلف الناس في القسم الثاني على أربعة أقوال:

القول الأول: قول القدرية، وبه قالت المعتزلة، قالوا: إن العبد قادر على فعل نفسه، وله فيه المشيئة الكاملة، والقدرة التامة، وأن مشيئته وقدرته مستقلة عن إرادة الله وقدرته، وأن العباد خالقون لأعمالهم وأفعالهم، وأنها ليســت مخلوقة لله[٢].

القول الثاني: قول الجبرية، وبه قالت الجهمية؛ قالوا: إن العبد لا قدرة له على عمله، ولا إرادة

ولا اختيار له فيه، وأن العباد مجبورون على أفعالهم وحركاتهم فيها؛ كحركة الأشجار عند مهب

الريح، وكحركة المرتعش، وكنبض العروق، وأنهم مجبورون على الطاعـــة والمعصية وإنما تنسب

أفعالهم إليهم على سبيل المجاز، وهو على حسب ما يضاف الشيء إلى محله دون ما يضاف

إلى محصله بمنزلة قول القائل: مات وكبر، وسال الوادي، وطلعت الشمس[٣].

القول الثالث: قول الأشاعرة ومن وافقهم، قالوا: إن أفعال العباد مخلوقـــة لله

---

(١) انظر الفصل لابن حزم (٣/ ٥٥).

(٢) انظر: مقالات الإسلاميّين للأشعري (١/٢٩٨)، وشفاء العليل لابن القـــيم (١/١٤٥)، وشرح الطّحاوية لابن أبي العزّ (ص ٦٣٩، ٦٤٠).

(٣) انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي (ص ٢١١)، وشفاء العليـــل لابـــن القـــيم (١/١٤٩)، وشرح العقيدة الطّحاوية لابن أبي العز (ص ٦٣٩).

تعالى، وهي مع

كونها خلق الله فهي كسب للعبد، وله عليها قدرة غير مؤثرة.

وحقيقة هذا القول يعود إلى قول الجهمية الجبرية، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولا يقول -أي: الأشعري- إن العبد فاعلٌ في الحقيقة بل كاسبٌ، ولم يذكروا بين الكسب والفعل فرقًا معقولًا، بل حقيقة قولهم قول جهم: إن العبد لا قدرة له ولا فعل ولا كسب» [١].

ولهذا عدهم بعض العلماء من أصناف الجبرية كما ذهب إلى ذلك الجرجاني في قوله:« الجبرية اثنتان: متوسطة تثبت للعبد كسبًا؛ كالأشعرية، وخالصة لا تثبته؛ كالجهمية»[٢].

القول الرابع: قول أهل السنة.

يقولون: إن العباد فاعلون حقيقة، والله خالق أفعالهم، والعبد هو المؤمن والكافر، والبر والفاجر، والمصلي والصائم، وللعباد قدرة على أعمالهم، ولهم إرادة، والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم؛ كما قال الله تعالى: {لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٩)} [التكوير: ٢٨-٢٩][٣].

وبهذا يتبين أن الحق في هذه المسألة ماقرره أهل السنة: وهو أن أفعال العباد مخلوقةٌ لله تعالى باعتبار علم الله بها وتقديرها ومشيئتها وخلقه لها في العبد وهي من فعل العبد باعتبار قيامه ومباشرته إياها وتحركه وسكونه بفعلها.

---

(١) كتاب النّبوات (٤٦١/١، ٤٦٢).

(٢) التعريفات (ص ١٠٦).

(٣) انظر: العقيدة الواسطية (ص ١٠٨).

ثالثاً : الاحتجاج بالقدر على المعاصي .

لا يجوز الاحتجاج بالقدر على المعاصي ، بل الحجة قائمة على العباد ، بما جعل الله لهم من الإرادة والاختيار في أعمالهم من خير وشر، وقد دلت على ذلك الأدلة ،وصرح به الأئمة في تقرير معتقد أهل السنة.

وهذه المسألة هي موضوع الدراسة ومشكلة البحث وسنتناولها بالتفصيل في

المبحث الأول : تخريج الحديث، وبيان ألفاظه، ومعانيه.

المطلب الأول: تخريج الحديث، وبيان ألفاظه.

روى هذا الحديث جمعٌ من الصحابة [(١)] عن النبي ﷺ ، وقد أخرج هذا الحديث الشيخان، وغيرهما من المحدثين، ولكن في دراستي للحديث سأكتفي بحديث أبي هريرةﷺ، الذي أخرجه الإمام مسلم وهو أشهر ألفاظه .

نص الحديث مع بيان ألفاظه :

جاء هذا الحديث من طريق يزيد بن هرمز وعبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة ﷺ وهو أوسع وأشمل الطرق لفظاً، وقد اعتمدتها، ثم ذكرت ألفاظ الطرق الأخرى من الصحيحين، وغيرها.

أخرج الإمام مسلم من طريق يزيد بن هرمز وعبد الرحمن الأعرج، قالا: سمعنا أبا هريرةﷺ، قال: قال رسول اللهﷺ: " احتج آدم وموسى عليهما السلام عند ربهما، فحج آدم موسى، قال موسى : أنت آدم الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك في جنته، ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض، فقال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته، وبكلامه وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء وقربك نجياً، فبكم وجدت الله كتب التوراة، قبل أن أخلق، قال موسى: بأربعين عاماً، قال آدم: فهل وجدت فيها {وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى}، قال: نعم، قال: أفتلومني على أن عملت عملاً كتبه الله علي أن أعمله قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ " قال رسول اللهﷺ: «فحج آدم موسى»" [(٢)].

---

(١) منهم : أبو هريرةﷺ، وعمر بن الخطابﷺ، وأبو سعيدﷺ، وأبو موسى الأشعريﷺ ، وجندب بن عبد اللهﷺ.

(٢)أخرجه مسلم كتاب القدر، باب: حجاج آدم وموسى عليهما السلام، (٢٠٤٣/٤)، برقم:(٢٦٥٢)،والترمذي في السنن، كتاب القدر، باب حجاج آدم ومُوسى عليهما

الألفاظ الأخرى في الحديث:

١- من طريق حميد بن عبد الرحمن، أن أبا هريرةﷺ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " احتج آدم وموسى، فقال له موسى: أنت آدم الـذي أخرجتك خطيئتك من الجنة، فقال له آدم: أنت موسـى الـذي اصـطفاك الله برسالاته وبكلامه، ثم تلومني على أمر قدر علي قبل أن أخلق " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فحج آدم موسى مرتين» [١] .

٢-من طريق حميد بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة: أن النبـي صـلى الله عليه وسلم قال: " احتج آدم، وموسى، فقال موسى: أنت آدم الذي أخرجـت ذريتك من الجنة، .." [٢]

٣- من طريق محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن رسول الله صـلى الله عليه وسلم قال: " التقى آدم وموسى، فقال موسى لآدم: آنت الذي أشـقيت الناس وأخرجتهم من الجنة؟ قال آدم: أنـت موسـى الـذي اصـطفاك الله برسالته، واصطفاك لنفسه وأنزل عليك التوراة؟ .. "[٣].

السلَام(٤/٤٤٤) برقم: (٢١٣٤)،وابن ماجة في السنن، باب: في القدر، (١/٣١)، بـرقم: (٨٠)، ومالك في الموطأ، كتاب القدر، باب النهي عن القول في القدر، (٢/٨٩٨)، برقم: (١)،وأحمد في المسند،(١٣ / ١٣)،برقم: (٧٥٨٨)، وكلهم عن أبي هريرة رضـي الله عنهﷺ.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه بـرقم ، (٣٤٠٩)، (٤/ ١٥٨)، وأخرجـه مسـلم فـي صحيحه برقم(٢٦٥٢)، (٤/ ٢٠٤٤)، وأخرجه الإمام أحمد في مسـنده بـرقم(٧٥٨٨)، (١٣/ ٣١)، وقال المحقق شعيب الأرنؤوط معقباً على الحديث:" إسناده صـحيح، رجالـه ثقات رجال الشيخين غير أبي كامل مظفر بن مدرك الخراساني، وهو ثقة. حميد بن عبـد الرحمن: هو ابن الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف الزهري.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٩/١٤٨)، برقم(٧٥١٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم(٤٧٣٦)،(٦/ ٩٦).

٤- من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة رضي الله عنــه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " حاج موسى آدم، فقال له: أنت الــذي أخرجت الناس من الجنة بذنبك وأشقيتهم، ..."[١]

٥-من طريق طاووس: سمعت أبا هريرة، عن النبي صلى الله عليه وســلم قال: " احتج آدم وموسى، فقال له موسى: يا آدم أنت أبونا خيبتنا[٢]وأخرجتنا من الجنة، قال له آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه، وخط لك بيده، .."[٣] .

٦- من طريق عبد الرحمن بن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: " تحاج آدم وموسى، فحج آدم موسى، فقال له موسى: أنت آدم الذي أغويت[٤] الناس وأخرجتهم من الجنة، ... "[٥].

٧-عن سليمان الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي صــلى الله عليه وسلم قال:" احتج آدم وموسى، فقال موسى: يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه، أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة، .." [٦].

المطلب الثاني: شرح الألفاظ والمصطلحات الغريبة في الحديث:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم(٤٧٣٨) (٦/ ٩٦).

(٢) أي كنت سبباً في حرماننا .انظر: فتح الباري(٥٠٨/١١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم(٦٦١٤)، (٨/ ١٢٦)وفيه زيادة ثلاثــا، وأخرجــه مسلم في صحيحه برقم(٢٦٥٢)، (٤/ ٢٠٤٢)، و أبو داود في سننه برقم(٤٧٠١)، (٤/ ٢٢٦)، ومسلم وأبو داود بدون زيادة(ثلاثاً)، و أخرجه ابن ماجة في ســننه بــرقم(٨٠)، (١/ ٣١)،

(٤) أي:" كنت سبباً لغواية من غوى منهم، وهو سبب بعيد ، إذ لو لم يقــع الأكــل مــن الشجرة ، لم يقع الإخراج ما تسلط عليهم الشهوات والشيطان عنهما الإغواء، والغي ضد الرشد وهو الانهماك في غير الطاعة" . فتح الباري(١١،٥٠٧).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه برقم(٢٦٥٢)، (٤/ ٢٠٤٣)

(٦) أخرجه الترمذي في سننه برقم(٢١٣٤)،(٤/ ١٢).و برقم(٢١٣٤)، (٤/ ٤٤٤).

وردت في الحديث بعض الألفاظ الغريبة والتي قد يشكل فهمها، وفيما يلي بيان لمعانيها:

"احتج آدم وموسى" : تقدم الكلام عنه في التمهيد(١).

"نفخ فيك من روحه"؛ أي: نفخَ فيك روحًا وهي روح آدم ، والإضافة للتشريف، والتخصيص(٢).

٤-"أسجد لكَ ملائكته"؛ أي: أمرهم بأنَّ يسجدوا لك تعظيماً.

قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: كان سجودهم له انحناءً لا خروراً على الذقن.

وقال ابن مسعود - رضي الله عنه -: أمروا بأنَّ يأتموا به، فسجد وسجدوا لله.

"ثم أَهبطتَ الناس بخطيئتك إلى الأرضِ": (أَهبَطَ): إذا سَقطَ وأُنزلَ(٣).

" اصطفاك الله برسالته ": أي آثرك بالرسالة واختصك بكلامه(٤).

"أعطاك الألواح": وهي ألواح التوراة (فيها تبيان كل شيء)، أي: بيانه(٥).

"نجياً"؛ أي: مناجياً، نصبٌ على الحال. (٦)

"فَبكَم وجدت الله كتب التوراة": مميزُه محذوف منصوب؛ أي: بكم زماناً "وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق" على صيغة المجهول.

---

(١)انظر: ص:٧ من هذا البحث.

(٢)انظر: شرح المصابيح لابن الملك (١/ ٩٧)،مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ١٤٩).

(٣)انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨/ ١٣٩).

(٤)انظر: المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٥)انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ١٥٠).

(٦)انظر: المصدر السابق، الصفحة نفسها.

"قال موسى: بأربعين عامًا" ظاهره، أي أن الله قدر ذلك على موسى قبل أربعين سنة[١]، ويشكل على هذا أن تقدير الله لمقادير الخلائق قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة [٢]

ولذا اختلف العلماء في توجيهه على أقوال :

فقيل :هذا وقت كتابة ذلك في التوراة قال القاضي عياض :«أي كتبه في التّوراة، ألا تراه يقول في بعض طرقه: "فبِكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق؟ قال موسى: بأربعين عاماً»[٣].

وقيل: هو تقدير آخر غير التقدير الأزلي، قال ابن القيم :"هذا التقدير بعد التقدير الأول السابق بخلق السموات بخمسين ألف سنة"[٤].

وقيل :أي: أظهره للملائكة، وإلا فالتقدير أزلي. [٥]

وقيل :إن المراد بالأربعين التكثير لا التحديد[٦].

والذي يترجح من هذه الأقوال هو القول الأول كما صرحت بذلك بعض الروايات كما تقدم في نقل القاضي عياض رحمه الله .

"قال آدم: فهل وجدت فيها"؛ أي: في التوراة: {وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ}؛ أي: بمخالفة أمره {فَغَوَى} [طه: ١٢١]؛ أي: فخرج بالعصيان من أن يكون راشداً في فعله، وليس المراد لفظه بهذا التركيب، بل معناه بالعبرية. [٧]

---

(١)انظر: الكوكب الوهاج للكرماني (٢٤/ ٥٤٠).

(٢) انظر : المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٣) المعلم بفوائد مسلم (٣/ ٣١٤).

(٤) شفاء العليل لابن القيم (١/٦٤).

(٥) انظر: الكوثر الجاري للكوراني (١٠/ ٢٤١).

(٦)انظر: مرقاة المفاتيح لملا القاري (١/ ١٥٠).

(٧) انظر: منحة الباري للسنيكي (١٠/ ٤٠٧).

قوله: "فحج آدم موسى": أي كانت الغلبة في الحجة لآدم على موسى، قال ابن بطال: «قال المهلب وغيره: (فحج آدم موسى) أي: غلبه بالحجة، قال الليث بن سعد: وإنما صحت الحجة في هذه القصة لآدم على موسى؛ من أجل أن الله قد غفر لآدم خطيئته، وتاب عليه، فلم يكن لموسى أن يعير بخطيئة قد غفرها الله له»[١].

المطلب الثالث: المعنى الإجمالي للحديث:

مدار هذ الحديث على مناظرة وقعت بين آدم وموسى عليهما الصلاة والسلام في القدر يخبر عنها النبي ﷺ فيذكر احتجاج موسى واحتجاج آدم، ثم يخبر أن الحجة فيه كانت لآدم على موسى:

وقد اشتمل الحديث على ثلات وحدات موضوعية رئيسة :

الوحدة الأولى: وهي بمثابة المقدمة :يخبر النبي ﷺ فيها عن المحاجة ونتيجتها على وجه الإجمال فيقول -على ما جاء في حديث أبي هريرة- :(احتج آدم وموسى عليهما السلام عند ربهما، فحج آدم موسى).

أي وقعت بينهما محاجة من تحاجا الرجلان أي أدلى كل منهما بحجته كما تقدم تفصيله في معنى المحاجة .

وقد تقدم في التمهيد اختلاف العلماء في وقت هذه المحاجة وأن أحد الأقوال فيها أن هذه المحاجة تكون يوم القيامة وقوله في الحديث : (عند ربهما) هي حجة لمن قال بهذا القول والله أعلم. قال ابن حجر :«ولفظ قوله عند الله فزعم بعض شيوخنا أنه أراد أن ذلك يقع منهما يوم القيامة »[٢].

الوحدة الثانية :وهي محاجة موسى لآدم يفتتحها بثنائه على أبيه مذكراً له بما فضله الله به من خصال عظيمه مخاطباً له بقوله: (أنت آدم الذي خلقك

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال(١٠/ ٣١٥).

(٢)فتح الباري لابن حجر (١١/ ٥٠٥).

الله بيده ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك في جنته) فذكره بنعمة الله عليه في خلقه بأن خلقه الله بيده دون سائر المخلوقات، ثم ثنى بنعمة أن نفخ فيه من روحه، وهذه الروح مخلوقة أضافها الله لنفسه إضافة تشريف، ثم ثلث بكرامة الله له في أمره للملائكة بالسجود له حتى ظهرت كرامته ومنزلته عند الملائكة، ثم اتبع ذلك بتذكيره بالنعمة العظمى في إسكانه وزوجه الجنة. حتى إذا ما تهيأت نفس آدم للاستجابة وقبول المحاجة قال له : «ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض» أي تسببت في ذلك بمعصيتك وخطيئتك التي أهبطت من أجلها إلى الأرض فأصبحت ذريتك في الأرض ولو بقيت في الجنة لبقيت ذريتك فيها .

الوحدة الثالثة :وهي جواب آدم لموسى: الذي استهله آدم بالثناء على موسى وتذكيره بما خصه الله به من مناقب في ثنائه عليه فقال آدم: (أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء وقربك نجيا)، فأثنى على موسى باصطفاء الله له بالرسالة، وتكليم الله، له وهما نعمتان عظيمتان أمتن الله بهما على موسى كما قال تعالى: {قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي } [الأعراف: ١٤٤]، ثم ذكره بإنزال الله عليه كتابه العظيم التوراة الذي هو مرجع بني إسرائيل في دينهم يحكم به النبيون من بعد موسى، وقد أنزل الله هذه التوراة على موسى مكتوبة في الألواح كتبها الله بيده، ثم ختم تذكيره لموسى بنعمة الله عليه بالمناجاة، والمناجاة هي أحد مراتب الكلام الذي يخص به المناجي دون غيره، ثم يأتي جواب آدم على هيئة سؤال فيقول لموسى: (فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق) أي ماهي المدة التي وجدت أن الله كتب علي ذلك فما أن يجيب موسى بقوله: (بأربعين سنة)، حتى ينطلق آدم في الجواب المتضمن الاسلوب الإنكاري بقوله: (أفتلومني على أن عملت عملاً كتبه الله

علي أن أعمله قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟) أي كيف تلومني علـــى أمـــر قدره الله علي قبل خلقي بأربعين سنة، وبه ختام المحاجة. ليعلن النبـــي ﷺ في آخرها نتيجتها بقوله: (فحج آدم موسى)[١].

---

(١)انظر: شروحات الحديث: شرح صحيح البخاري لابن بطال(١٠/ ٣١٥)،فـتح البـاري لابن حجر (١١/ ٥٠٥)، منحة الباري للسنيكي (١٠/ ٤٠٧)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ١٥٠).

المبحث الثاني: دلالة الحديث على الاحتجاج بالقدر على المعاصي من عدمه، ومواقف الناس منه: وفيه مطلبان:

أشكل هذا الحديث على كثير من الناس، حيث إن ظاهره قد يتوهم منه أن المحاجاة بين آدم وموسى كانت متوجهة إلى المعصية، ولما كانت الحجة لآدم قد يفهم البعض بناءً على هذا الوهم جواز الاحتجاج بالقدر على فعل المعصية، ولذا فقد تباينت الآراء في توجيه هذا الحديث(١)، وانقسم الناس في فهمه من حيث الجملة إلى موقفين :

- من قبل الحديث:
- من رد الحديث:

وسأتعرض لدراسة هذين الموقفين في مطلبين ببيان أقوال كل طائفة، وموقفها من الحديث ثم بيان الحق في ذلك، و تفنيد شبه المخالفين، والرد عليها.

المطلب الأول: موقف من قبل الحديث وصححه:

ويشتمل على موقفين :

الموقف الأول :من قبله ولم ير فيه حجة للاحتجاج بالقدر على المعاصي:(وهم أهل السنة)

أولاً : موقفهم من ثبوته:

أهل السنة يقرون بثبوت الحديث وأنه حديث صحيح ثابت عن النبي ﷺ من طرق صحيحة، قال الإمام ابن عبد البر: "هذا الحديث من أوضح ما روي عن النبي ﷺ في إثبات القدر ودفع قول القدرية وبالله التوفيق والعصمة"(٢).

---

(١) انظر: أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين جمعاً ودراسة، د. سليمان الدبيخي.(ص:٣٣٧)

(٢) التمهيد (١٧-١٨).

و قال الإمام ابن القيم:» إن هذا حديث صحيح ، متفق على صحته، لم تــزل الأمة تتلقاه بالقبول من عهد نبيها، قرناً بعــد قــرن، وتقابلــه بالتصــديق والتسليم، ورواه أهل الحديث في كتبهم وشهدوا به على رسول الله أنه قاله، وحكموا بصحته»[١].

وقال الإمام ابن أبي العز :«فإن قيل: فما يقولون في احتجاج آدم على موسى عليهما السلام بالقدر، إذ قال له: أتلومني على أمر قد كتبه الله علي قبل أن أخلق بأربعين عاماً؟ وشهد النبيﷺ أن آدم حج موســى، أي: غلــب عليــه بالحجة؟ قيل: نتلقاه بالقبول والسمع والطاعة، لصحته عن رسول الله صــلى الله عليه وسلم، ولا نتلقاه بالرد والتكذيب لراويه، كما فعلــت القدريــة، ولا بالتأويلات الباردة»[٢].

وقال ابن كثير:« ومن كذب بهذا الحديث فمعاند لأنــه متــواتر عــن أبــي هريرةه وناهيك به عدالة، وحفظا وإتقانا، ثم هو مروي عن غيــره مــن الصحابة كما ذكرنا، ومن تأوله بتلك التأويلات المذكورة آنفا فهو بعيد مــن اللفظ والمعنى»[٣].

ثانياً: موقفهم من معناه:

يتفق أهل السنه في موقفهم من معنى الحديث، على القطع بعدم دلالته علــى الاحتجاج بالقدر على المعاصي، وأن آدم إنما احتج بالقدر على المصــيبة لا على الذنب، ثم اختلفوا في محاجة موسى هل كانت على المصيبة، أو علــى المعصية التي هي سبب للمصيبة؟!، فاختلفوا في ذلك على قولين:

---

(١) شفاء العليل(ص:١٣).

(٢)شرح الطحاوية (ص: ١٠٥).

(٣)البداية والنهاية (١/ ٩٤).

الأول: أن موسى لام آدم على المصيبة التي حصلت لـــه وذريتـــه، وهـــي: الإخراج من الجنة والنزول إلى الأرض، وذلك بسبب فعله وخطيئتـــه، ولـــذا قال: «أنت الذي أخرجت الناس من الجنة بذنبك وأشـــقيتهم» وذكـــر الـــذنب تنبيهاً على سبب المصيبة، والمحنة التي نالت الذرية، فاحتج عليه آدم بالقدر على المصيبة والقدر يحتج به في المصائب دون المعائب، أي أتلومني على مصيبة قدرت علي وعليكم قبل خلقي بكذا وكذا سنة ؟(١)

وإلى هذا ذهب: ابن تيمية، وابن كثير، وابن أبي العز، وابن عثيمين ، وبه أجابت اللجنة الدائمة ، وغيرهم.

قال شيخ الإسلام :«وآدم عليه السلام إنما حج موسى لأن موسى لامه لمـــا أصابه من المصيبة لم يلمه لحق الله تعالى في الذنب فإن آدم تاب والتائـــب من الذنب كمن لا ذنب له بل قال له: بماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ قـــال: تلومني على أمر قدره الله علي قبـــل أن أخلـــق بـــأربعين ســـنة فحـــج آدم موسى»(٢).

وقال رحمه الله :«فإن موسى لامه لأجل ما أصابه والذرية وآدم كان قد تاب من الذنب وغفر له والمصيبة كانت مقدرة فحج آدم موسى»(٣).

وقال ابن أبي العز :«وموسى عليه السلام كان أعلم بأبيه وبذنبه من أن يلوم آدم على ذنب قد تاب منه وتاب الله عليه واجتباه وهداه، وإنما وقـــع اللـــوم

---

(١) انظر: أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين جمعا ودراســـة، د. ســـليمان الدبيخي(ص:٣٤٠)

(٢)مجموع الفتاوى (٢/ ١٠٨).

(٣)مجموع الفتاوى (٨/ ٣٣٣).

على المصيبة التي أخرجت أولاده من الجنة، فاحتج آدم بالقدر على المصيبة، لا على الخطيئة»[١].

وقال ابن كثير:« أنه لامه على إخراجه نفسه وذريته من الجنة فقال له آدم أنا لم أخرجكم وإنما أخرجكم الذي رتب الإخراج على أكلي من الشجرة والذي رتب ذلك وقدره وكتبه قبل أن أخلق هو الله عز وجل فأنت تلومني على أمر ليس له نسبة إلي أكثر ما أني نهيت عن الأكل من الشجرة فأكلت منها وكون الإخراج مترتبا على ذلك ليس من فعلي فأنا لم أخرجكم ولا نفسي من الجنة وإنما كان هذا من قدره الله وصنعه وله الحكمة في ذلك فلهذا حج آدم موسى»[٢].

وقال الشيخ ابن عثيمين جواباً لسؤال وجه إليه: «هل في محاجة آدم وموسى إقرار للاحتجاج بالقدر؟»

فأجاب بقوله:« هذا ليس احتجاجًا بالقضاء والقدر على فعل العبد ومعصية العبد، لكنه احتجاج بالقدر على المصيبة الناتجة من فعله، فهو من باب الاحتجاج بالقدر على المصائب لا على المعائب، ولهذا قال: «خيبتنا وأخرجتنا، ونفسك من الجنة» ولم يقل: عصيت ربك فأخرجت من الجنة».[٣]

وفي سؤالٍ ورد على اللجنة الدائمة عن الحديث فأجابت: «موسى عليه السلام لام آدم عليه السلام على المصيبة التي حصلت له ولذريته، وهي: إخراجهم من الجنة بسبب الذنب الذي ارتكبه، ولم يلمه على الذنب نفسه؛ لأنه قد تاب منه، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، فاحتج آدم عليه السلام

---

(١)شرح الطحاوية (ص: ١٠٥).

(٢)البداية والنهاية (١/ ٩٤).

(٣)مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٢/ ١٠٧).

بالقدر السابق على حصول هذه المصيبة، والاحتجاج بالقدر على المصائب مشروع »[١].

الثاني: أن موسى لام آدم على المعصية لكونها سبب المصيبة لا لكونها معصية، فاحتج آدم بالقدر على المعصية لكونه قد تاب منها، والاحتجاج بالقدر على المعصية بعد وقوعها والتوبة منها، وترك معاودتها لا محذور فيه(٢)، وهو قول ابن القيم، وبه قال ابن الوزير[٣].

قال ابن القيم :« بل إنما لام موسى آدم على المعصية التي نالت الذرية بخروجهم من الجنة ونزولهم إلى دار الابتلاء والمحنة بسبب خطيئة أبيهم فذكر الخطيئة تنبيهاً على سبب المصيبة المحنة التي نالت الذرية، ولهذا قال له أخرجتنا ونفسك من الجنة وفي لفظ خيبتنا »[٤].

وقال ابن الوزير:" أما موسى فإنه هو الذي بدأ الخطاب، وفتح هذا الباب، فسأل آدم – عليه السلام – عن كيفية ذنبه، وأكله الشجرة وأتى بكيف الإنكارية، ولا شك أن السؤال عن الكيفية المحققة غير مقصود، فإنه يعرف كيف أكل الشجرة، فلم يقصد حقيقة السؤال، وإنما قصد إظهار التعجب والاستنكار لما فعله آدم – عليه السلام – وورود {كَيْفَ} بمعنى ذلك كثير شهير، من ذلك قوله تعالى: {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ }

(١) اللجنة الدائمة الفتوى رقم (١٨٩٥٩)، موقع اللجنة الدائمة على الشبكة العنكبوتية.

(٢) انظر: أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين جمعا ودراسة، د. سليمان الدبيخي.(ص:٣٤٢)

(٣) انظر: المفهم للقرطبي (٦٦٨/٦)، شرح النووي على مسلم (٤٤١/١٦-٤٤٢)، مجموع الفتاوى (٣٠٥/٨)، درء التعارض(٣٠٥/٨).

(٤)شفاء العليل (ص: ١٨).

[البقرة: ٢٨]فإنه تعالى لم يرد محض السؤال عن كيفية الكفر، ويؤيد ما ذكرته: أن موسى – عليه السلام – قدم قبل السؤال، عن كيفية أكل الشجرة، السؤال عن اصطفاء الله تعالى لآدم، ثم عقب ذلك السؤال عن كيفية وقوع الذنب منه، فظهر أنه أراد كيف كان منك الذي كان من الذنب، وأنت من الله تعالى بتلك المنزلة الرفيعة والمحل العظيم!؟"(١).

وكل واحد من القولين له وجه من النظر وهما عند التأمل متقاربان وإن كان القول الأول أرجح ، وترجيحه من عدة وجوه :

الأول: أن هذا القول هو الذي تعضده الأدلة : وروايات الحديث في الصحيحين تشهد لهذا المعنى وتدل عليه، ففيها :(أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة)، كما في الصحيحين (٢)، وفيها: (أنت آدم الذي أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة)، كما في صحيح مسلم(٣) وفيها: (أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض) كما في صحيح مسلم (٤)،فهذه الروايات والألفاظ كلها تشهد بأن محاجة موسى كانت على المصيبة وهي الخروج من الجنة، وإلا فأي خيبة تلحق الذرية من معصية آدم، وقد قال الله تعالى {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} [الزمر: ٧]إن لم تكن المحاجة في المصيبة التي لحقت الذرية بخروج أبيهم من الجنة .

الثاني: أن النبي ﷺ أخبر أن آدم حج موسى، ولو كانت المحاجة على الذنب لكانت الحجة لموسى؛ لتحريم الاحتجاج بالقدر على المعاصي، فدل على أن

---

(١)الروض الباسم (٢/ ٤٦٦).

(٢)أخرجه البخاري في صحيحه (٢٤٣٩/٦)، برقم(٦٢٤٠)،و مسلم (٤/ ٢٠٤٢)، برقم(٢٦٥٢).).

(٣)أخرجه مسلم في صحيحه(٤/ ٢٠٤٣)، برقم(٢٦٥٢).).

(٤)أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٤٣)، برقم(٢٦٥٢)..

المحاجة على المصيبة لا على الخطيئة.

الثالث : أن هذا القول هو الذي عليه كبار الأئمة المحققين -كما تقدم- بل المشتهر في إجابات أهل السنة قديماً وحديثاً.

الرابع : أن هذا القول ليس فيه أي محذور وهو الأليق بمقام موسى وآدم عليهما السلام، وبه يحصل الرد على شبه المخالفين في الحديث.

الموقف الثاني : من قبله ورأى حجيته للاحتجاج بالقدر على المعاصي:(وهم الجبرية)

زعم الجبرية على اختلاف أصنافهم[1] أن الحديث قد دل على جواز الاحتجاج بالقدر على المعاصي، بل جعلوه عمدةً لهم في تقرير معتقدهم الباطل في دعواهم أن العبد مجبورٌ على فعله، ولا لوم يلحقه بمعصيته لأنه مجبورٌ عليها عندهم، ثم رتبوا على هذا جواز الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي وترك الواجبات.

وزعموا أن هذا الحديث حجة لهم على معتقدهم، وادعوا أن آدم قد احتج بالقدر على ما وقع منه من مخالفة الأمر الإلهي بالأكل من الشجرة المحرمة في الجنة، ثم كانت الحجة له على موسى بشهادة النبي ﷺ له بذلك في قوله:

(١)الجبرية: سموا بذلك نسبة إلى الجبر وهو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب فالجبرية تعتقد أن الفاعل حقيقة هو الله والناس إنما تنسب إليهم أفعالهم على سبيل المجاز فيعتقدون أن الله هو الذي جبرهم على الإيمان والكفر والطاعة والمعصية ، ويمثل مذهبهم: غلاة المرجئة كالجهمية ومن نحا نحوهم كالصوفية. انظر: مقالات الإسلاميين (٣٣٨/١)، الملل والنحل (٨٥/١)، الفرق بين الفرق(١٩٤-٢٩٧-٢٩٨).

(فحج آدم موسى)، قالوا وهذا حجة في صحة مذهبنا، وهو من أكبر شبههم النقلية[١].

الرد عليهم :

قولهم هذا باطل وهو من أفسد مواقف الناس تجاه هـذا الحـديث النبـوي العظيم؛ فإن هذه المحاجة تدل على إثبات القدر بلا ريب، ولكنها لا تدل على الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي وترك الواجبات، بل إن الاحتجاج بالقدر على مقارفة المعاصي والمنكرات والاستمرار عليها من أبطل الباطـل الـذي يستلزم تعطيل الشريعة بأكملها وبطلان الثواب والعقـاب، وقـد رد علـيهم العلماء من وجوه كثيرة منها :

١-أن آدمﷺ لم يحتج بالقدر على فعل المعصية ، وإنما احـتج بـه علـى المصيبة التي أصابته وذريته فهو أجل من أن يحتج بالقدر على المعاصي[٢].

٢-أن آدم ﷺلما وقع في مخالفة الأمر الإلهي بأكله من الشجرة المحرمـة ندم على فعله، وتاب هو وزوجه إلى ربهما وطلبا المغفرة والرحمـة منـه تعالى. {قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِـرْ لَنَـا وَتَرْحَمْنَـا لَنَكُـونَنَّ مِـنَ الْخَاسِرِينَ} [الأعراف: ٢٣] فهذا يدل على أن القـدر لـيس بحجـة علـى المعصية عند آدمﷺ ، إذ لو كان الأمر كذلك لم يكن هناك حاجة تدعوه إلى

---

(١)ذكره عنهم غير واحد من أهل العلم . انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٧٩/٨)، ومنهاج السنة (٢٤/٣)، وتلخيص كتاب الاستغاثة (٧٤٠/٢)، وشفاء العليـل(ص:١٤)، والبداية والنهاية (٨٤/١)،ورفع الشبهة والغـرر عمـن يحـتج علـى فعـل المعاصـي بالقدر(ص:١٨٧).

(٢) انظـر: مجمـوع الفتـاوى، (١٠٨/٨-٣٢١-٤٥٤) ، (١٠، ١٦٠)، (٩٨/١٧)، ومنهاج السنة (٣/-٨٠-٨١).

الندم والبكاء[١] والتضرع والدعاء والتوبة والاسترحام والاستغفار بل كان يكفيه القدر حجة وعذراً [٢].

٣- أن موسى عليه السلام ما لام آدم على المعصية؛ وإنما لامه على المصيبة التي وقع فيها بنوه؛ لأن آدم كان قد تاب إلى الله مما صدر منه، والله تعالى كان قد غفر له، قال تعالى{ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى} [طه: ١٢٢]، وموسى عليه السلام أجل من أن يلوم أحداً على معصية تاب منها فاعلها، فضلاً أن يلوم أبا البشر آدم عليه السلام، مع علمه أن الله قد تاب وغفر له ، واختاره نبياً[٣].

٤-لو أن موسى لام آدم على المعصية لأجابه آدم: إنني أذنبت فتبت وتاب الله علي، وأنت أيضاً يا موسى! قتلت رجلاً لم تؤمر بقتله، ولكن آدم لم يجب بذلك فدل على أن لوم موسى لم يكن لأجل المعصية ،وإنما كان لأجل المصيبة [٤].

٥-أن موسى نفسه قتل رجلاً غير مأمور بقتله، ثم تاب الله عليه قال تعالى: {قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } [القصص: ١٦]،فمن المستبعد أن يلوم موسى أبا البشر على معصية حصلت

---

(١) أخرجه الطبراني في (الأوسط(٥١/١)، برقم(١٤٣)، من حديث بريدة عن النبي قال: لو أن بكاء داود وبكاء جميع أهل الأرض يعدل ببكاء آدم ما عدله. قال الهيثمي في (مجمع الزوائد (١٩٨/٨):رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات.

(٢)نظر: مجموع الفتاوى، (٣٢٥/٢)، (٣٢٢/٨)،(٢٥٩/١١)، ومنهاج السنة (٨١/٣)،

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، (١٠٨/٨-٣٢١-٤٥٤) ، ومنهاج السنة (٨١/٣)، وتلخيص كتاب الاستغاثة(٧٥٧/٢-٧٥٨)، ومجموعة الرسائل والمسائل(١٠٤/١)، والبداية والنهاية (٨٥/١)، وشرح العقيدة الطحاوية(ص:١٣٦).

(٤) انظر: منهاج السنة النبوية(٨١/٣).

منه، وهو نفسه ذاق مرارة المعصية وحلاوة التوبة إلى الله، وعلــم بســعة رحمة الله[١].

٦-أن الذين حصلت منهم الذنوب والمعاصي من بني آدم في زمن موســى وقبله كثير جداً، بل منهم من جرمه أشد وأغلظ بدرجات كثيرة مما حصل من آدم من المعصية بالأكل من الشجرة، فتخصيص موسى آدم باللوم دون غيره من الناس يدل على أن اللوم لم يكن لذنبه وإنما كان لأجل المصــيبة التــي حصلت لهم بذنبه، وإلا لا يبقى وجه لتخصيصه آدم بــاللوم دون الآخــرين [٢].[٣]

٧- أن هؤلاء نظروا إلى قصة آدم من طرف واحد ،فإنهم رأوا أن آدم قــد وقع في المعصية وأن ذلك كان بقضاء من الله وقدره عليــه، وهــذا حــق وصواب ولكنهم لم ينظروا إلى أن آدم تاب إلى الله تعالى بعد وقوعــه فــي المعصية مباشرة وطلب من الله المغفرة والرحمة وأن الله عفا عنه، واختاره نبياً فهذا كله أيضا كان بقضاء وقدره سبحانه فلماذا الاحتجاج بالحديث على المعصية مع الإصرار عليها؟ ولماذا لا يقلعون عنها ويتوبون منها كما فعــل آدم ؟[٤].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٣٢١،٤٥٤/٨)، (٩٨/١٧)منهاج السنة (٨١/٣)، تلخــيص كتاب الاستغاثة (٧٥٧/٢)، البداية والنهاية (٨٥/١)،

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية (٨١/٣).

(٣) انظر : المسائل العقدية المتعلقة بآدم ، ألطاف الرحمن بن ثناء الله.(ص:١٠٨٩)

(٤)انظر: منهاج السنة (٢٧/٣-٢٦).

٨- لو سلم جدلاً أن آدم احتج بالقدر على المعصية فهذه حالـــة خاصـــة لا يمكن تعميمها لجميع الأحوال فإن هذه المحاجة وقعت بين آدم وموسى بعــد أن تاب آدم إلى الله تعالى ، وبعد أن تاب عليه [١].

٩- أن هذا القول يلزم منه لوازم باطلة شرعاً وعقلاً ، منها:

- يلزم منه تعطيل الشرع .
- ويلزم منه التسوية بين العصاة والمطيعين ، وبـــين الكفـــار والمؤمنين.
- يلزم منه إبطال الثواب والعقاب.
- ويلزم منه ألا يلام أحدٌ على اعتداءٍ وظلمٍ وقع منه لأن هـــذا مقدر .
- ويلزم منه المنع من التظلم واسترداد الحقوق من الظـــالمين لأن ظلمهم بقدر[٢].

المطلب الثاني: موقف من رده ، ولم ير حجيته على الاحتجاج بالقدر على المعاصي:

شارك المعتزلة القدرية [٣] خصومهم الجبرية فـــي أن الحـــديث يـــدل علـــى الاحتجاج بالقدر على المعاصي، وفي مقابل قبول أولئك للحديث، وفرحهم به

(١) انظر: التمهيد(١٢/١٨)، وفتح الباري(١١/١٥٠).

(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابـــن تيميـــة(٢/٣٢٣-٣٢٥)،(٨/١٧٩-١٨٠-١٠٨)،واقتضاء الصراط المســـتقيم (٢/٣٩٠-٣٩١)، ومنهـــاج الســـنة (٣/٢٣-٢٥)، وتلخيص كتاب الاستغاثة(٢/٧٥٨)،والبداية والنهاية(١/٨٥).

(٣)القدرية هم أتباع معبد الجهني ، وغيلان الدمشقي، وقد تبنت المعتزلة مقالة القدريـــة فنسبوا إليهم ،فيقال المعتزلة القدرية ،وقولهم في القدر: أن العبد مستقل بعمله في الإرادة والقدرة، وليس لمشيئة الله تعالى، وقدرته في ذلك أثر، ويقولون: إن أفعال العباد ليســـت

بدعوى دلالته على عقيدتهم، أنكر المعتزلة القدرية هذا الحديث؛ لمخالفته لمعتقدهم في أن العبد قادرٌ على فعل نفسه، وله فيه المشيئة الكاملة، والقدرة التامة، وأن مشيئته وقدرته مستقلةٌ عن إرادة الله وقدرته، وأن العباد خالقون لأعمالهم وأفعالهم، وأنها ليست مخلوقةً لله وأن الجزاء مترتب على العمل ولا حجة لأحد في ترك واجب أو فعل معصية لقدرة العباد قدرة تامة على أعمالهم، و بالتالي فإن هذا الحديث على فهمهم؛ يدل على صحة الاحتجاج بالقدر وهو معارض لمعتقدهم، وعامة أصولهم، ولذا فهم متفقون على رده وإبطاله، لكن اختلفوا في ذلك على مسلكين:

المسلك الأول: رد الحديث بالجملة بدعوى أن ثبوته إبطالٌ للشريعة، وللثواب، والعقاب:

رد الحديث بعض أئمة المعتزلة كأبي علي الجبائي وقد نقل القاضي عبد الجبار عن أبي علي الجبائي في جوابه لمن سأله عن سبب تضعيف حديث احتجاج آدم وموسى في حين أنه صحح أحاديثاً بنفس الإسناد فأجاب:" أفليس إذا كان ذلك عذراً لآدم يجب أن يكون عذراً لكل كافرٍ وعاصٍ، وأن يكون من لامهم محجوجاً"[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : «وقد ظن كثير من الناس أن آدم احتج بالقدر السابق على نفي الملام على الذنب. ثم صاروا لأجل هذا الظن " ثلاثة أحزاب ":فريق كذبوا بهذا الحديث: كأبي علي الجبائي وغيره؛ لأنه من المعلوم بالاضطرار أن هذا خلاف ما جاءت به الرسل ولا ريب أنه يمتنع أن يكون

مخلوقة لله، وإنما العباد هم الخالقون لها . انظر: الفرق بين الفرق(٩٦/١)،الملل والنحل(٤٣/١).

([1]) فضل الاعتزال (٢٨٩).

هذا مراد الحديث ويجب تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم بل وجميع الأنبياء وأتباع الأنبياء أن يجعلوا القدر حجة لمن عصى الله ورسوله» (١) .

وقال ابن القيم :"وقد رد هذا الحديث من لم يفهمه من المعتزلة كأبي علي الجبائي ومن وافقه على ذلك، وقال لو صح لبطلت نبوات الأنبياء فإن القدر إذا كان حجة للعاصي بطل الأمر والنهي فإن العاصي بترك الأمر أو فعل النهي إذا صحت له الحجة بالقدر السابق ارتفع اللوم عنه وهذا من ضلال فريق الاعتزال وجهلهم بالله ورسوله وسنته فإن هذا حديث صحيح متفق على صحته لم تزل الأمة تتلقاه بالقبول من عهد نبيها قرناً بعد قرن وتقابله بالتصديق والتسليم ورواه أهل الحديث في كتبهم وشهدوا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قاله وحكموا بصحته"(٢)

وقال ابن كثير :«وقد اختلف مسالك الناس في هذا الحديث فرده قوم من القدرية لما تضمن من إثبات القدر»(٣).

وقال الحافظ ابن حجر:« وقد أنكر القدرية هذا الحديث لأنه صريح في إثبات القدر السابق وتقرير النبيﷺ لآدم على الاحتجاج به وشهادته بأنه غلب موسى فقالوا لا يصح لأن موسى لا يلوم على أمر قد تاب منه صاحبه وقد قتل هو نفساً لم يؤمر بقتلها ثم قال رب اغفر لي فغفر له فكيف يلوم آدم على أمر قد غفر له" إلى أن قال:"ثانيها لو ساغ اللوم على الذنب بالقدر الذي فرغ من كتابته على العبد لا يصح هذا لكان من عوتب على معصية قد ارتكبها فيحتج بالقدر السابق ولو ساغ ذلك لانسد باب القصاص والحدود

---

(١)مجموع الفتاوى (٨/ ٣٠٤).

(٢)شفاء العليل (ص: ١٣)

(٣)البداية والنهاية (١/ ٩٤).

ولأحتج به كل أحد على ما يرتكبه من الفواحش وهذا يفضـــي إلـــى لـــوازم قطعية فدل ذلك على أن هذا الحديث لا أصل له»[١].

المسلك الثاني: قبوله وتحريفه وتأويله وقد سلكوا في ذلك طريقين :

الطريق الأول :تحريفهم للفظه :

فمنهم من تأوله على أن الحجة لموسى وليست لآدم، فزعم أن لفظ الحـــديث (فحج آدمَ موسى) بنصب آدم على أنه محجوج وأن الحجة فيه لموسى .

قال الحافظ ابن حجر :«وشذ بعض الناس فقرأه بالنصب على أنه المفعـــول وموسى في محل الرفع على أنه الفاعل نقله الحافظ أبو بكر بن الخاصية عن مسعود بن ناصر السجزي الحافظ قال سمعته يقرأ فحج آدم بالنصـــب قـــال وكان قدرياً»[٢].

الطريق الثاني: تأويله لمعناه

ولهم في ذلك عدة أقوال[٣]:

الأول : بأن آدم أكبر منه فلهذا غلبه .

الثاني :لأنه كان أباه والابن لا يلوم أباه.

الثالث : إنما غلبه لانهما شريعتين متغايرتين فكان الذنب في شريعة والملام في أخرى.

الرابع :لأن الملام كان بعد التوبة.

الخامس :لأن هذا تختلف فيه دار الدنيا ودار الآخرة.

---

(١) فتح الباري (١١/ ٥١٠).

(٢)فتح الباري (١١/ ٥٠٩).

(٣)انظر: فضل الاعتزال، القاضي عبد الجبار(٢٨٩) ،ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٨/ ٣٠٤)، وشفاء العليل لابن القيم والتعليل (ص: ١٤) ، وفتح البـــاري لابـــن حجر(١١/ ٥١١).

والرد عليهم من طريقين :

الطريق الأول: الرد عليهم في طعنهم في ثبوته :

وذلك من عدة وجوه :

١- أن هذا الحديث لم ينتقده أحد من الأئمة بل اتفق عليه كبار أئمة الحديث منهم، البخاري ومسلم، وأخرجاه في الصحيحين، وقد أجمع العلماء على صحته، وتلقاه العلماء بالقبول[١].

٢- أن هذا الحديث ثابت عن النبيﷺ من وجوه كثيرة، فقد رواه جماعة من الصحابة كما تقدمت الإشارة إلى ذلك[٢].

٣- أن هذا الحديث رواه عن الصحابة جماعة من التابعين فمن بعدهم حتى قال ابن كثير: "إنه متواتر عن أبي هريرة "[٣] فكيف به إذا ضمت إليه طرق الأخرى المروية عن غيره من الصحابة ، التي ذكرها المحدثون الكبار في الحديث والتفسير وغيرها[٤].

٤- أن الذين حاولوا الطعن في هذا الحديث ليسوا من أهله، بل من أجهل الناس بالسنة، قال الإمام ابن القيم :" هذا من ضلال فريق الاعتزال وجهلهم بالله ورسوله وسنته فإن هذا حديث صحيح ، متفق على صحته ، لم تزل الأمة تتلقاه بالقبول من عهد نبيها ، قرناً بعد قرن ، وتقابله بالتصديق والتسليم ورواه أهل الحديث في كتبهم وشهدوا به على رسول الله أنه قاله، وحكموا بصحته"[٥].[١]

---

(١) تدريب الراوي(١/١٣١-١٣٣).

(٢) انظر: (ص:٥) من هذا البحث.

(٣) البداية والنهاية(١/٨٥).

(٤) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/ ٢٠١-٢٠٢).

(٥) شفاء العليل(ص:١٣).

٥- أن ردهم للحديث ليس لدراسة حديثية لسنده كما هو مسلك أهل الحديث؛ وإنما لشبهة في فهم معناه وهو ظنهم دلالته دلالة على الاحتجاج بالقدر على المعاصي والذنوب.

٦- أن هذا الحديث يدل على إثبات القدر والمعتزلة لا يقولون به فإنكارهم لهذا الحديث من باب إنكار القدر بناء على مذهبهم الفاسد، كما أنكروا غيره من النصوص بناء على ذلك.

الطريق الثاني :الرد عليهم في تحريفه وتأويله

وذلك من عدة وجوه :

الوجه الأول: أن هؤلاء ما تأولوا الحديث إلا لاشتباه معناه عندهم، وظنهم دلالته على الاحتجاج بالقدر على المعاصي حتى إنهم زعموا أن موسى عليه السلام كان قدرياً [٢]-وتقدم في الرد على الجبرية بطلان هذا الفهم مما يغني عن إعادته هنا - [٣]

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن :"لأن موسى قال له: "لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة" فلامه على المصيبة التي حصلت بسبب فعله، لا لأجل كونها ذنباً، وأما كونه لأجل الذنب- كما يظنه طوائف من الناس- فليس مرادا بالحديث؛ فإن آدم -عليه السلام- كان قد تاب من الذنب، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، ولا يجوز لوم التائب باتفاق الناس".[٤]

---

(١) انظر : المسائل العقدية المتعلقة بآدم عليه السلام، ألطاف الرحمن بن ثناء الله.(ص:١٠٩٩)

(٢) انظر تأويل مختلف الحديث (ص: ٣٤٣).

(٣) انظر : ص:٣٤.

(٤)فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص: ٤٦٤).

الوجه الثاني: أن هؤلاء زعموا بناءً على سوء فهمهم لمعناه استلزامه لبطلان الشريعة، فزعموا ضرورة تأويله والحديث لا يتعارض مع النصوص، ولا أصول الشريعة لمن أحسن فهمه، فلا حاجة لتأويله، وقد تقدم في بيان موقف أهل السنة من الحديث بيان الفهم الصحيح له(١) ،وسيأتي في المبحث الثاني عدم معارضة الحديث للأدلة الأخرى بل موافقته لها (٢).

الوجه الثالث: أن الاحتجاج بالقدر لمن أذنب ليس كله مذموماً، بل له أحوال صحيحة وهي ليست مذمومة، وعليها تحمل محاجة آدم وموسى، قال ابن القيم:" أن آدم قال لموسى أتلومني على أن عملت عملاً كان مكتوباً علي قبل أن أخلق، فإذا أذنب الرجل ذنباً ثم تاب منه توبة وزال أمره حتى كأن لم يكن فأنبه مؤنب عليه ولامه حسن منه أن يحتج بالقدر بعد ذلك ،ويقول هذا أمر كان قد قدر عليّ قبل أن أخلق ؛فإنه لم يدفع بالقدر حقا ولا ذكره حجة له على باطل ولا محذور في الاحتجاج به وأما الموضع الذي يضر الاحتجاج به ففي الحال والمستقبل بأن يرتكب فعلاً محرماً أو يترك واجباً فيلومه عليه لائم فيحتج بالقدر على إقامته عليه وإصراره فيبطل بالاحتجاج به حقا"(٣).

الوجه الرابع: أن هذه التأويلات التي تأولوها وزعموا أنها المقصودة بالحديث تأويلات باطلة بعيدة عن المعنى الصحيح تخالفها الأدلة الصحيحة، وقد تقدم قول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وفريق تأولوه بتأويلات معلومة الفساد: كقول بعضهم إنما حجه لأنه كان أباه والابن لا يلوم أباه، وقول بعضهم؛ لأن الذنب كان في شريعة والملام في أخرى، وقول بعضهم: لأن

---

(١) انظر: (ص: ٢٠) من هذا البحث.

(٢) انظر: (ص: ٢٥) من هذا البحث.

(٣)شفاء العليل (ص: ١٨)

الملام كان بعد التوبة، وقول بعضهم: لأن هذا تختلف فيه دار الدنيا ودار الآخرة» [١].

وقال ابن حجر في سياق ذكره لتأويلات القدرية وردها :«ومنهم من عبر عنه بأن آدم أكبر منه وتعقبه بأنه بعيد من معنى الحديث ثم هو ليس على عمومه بل يجوز للابن أن يلوم أباه في عدة مواطن وقيل إنما غلبه لانهما شريعتين متغايرتين وتعقب بأنها دعوى لا دليل عليها ومن أين يعلم أنه كان في شريعة آدم أن المخالف يحتج بسابق القدر وفي شريعة موسى أنه لا يحتج أو أنه يتوجه له اللوم على المخالف وفي الجملة »[٢] .

المبحث الثالث: موافقة الحديث للنصوص، ودلالته على المسائل العقدية الأخرى.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: دلالات النصوص الموافقة للحديث:

الآيات الموافقة لدلالة الحديث:

١- قال تعالى: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} [الحديد: ٢٢]

مفهوم هذه الآية موافقٌ لحجة آدم في قوله:(أتلومني على أمر قد كتبه الله علي قبل أن يخلقني)؛ فظاهرٌ موافقتها لدلالة قوله تعالى { إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا }.

قال البغوي: "قوله عز وجل: {ما أصاب من مصيبة في الأرض} يعني: قحط المطر وقلة النبات ونقص الثمار {ولا في أنفسكم} يعني: الأمراض وفقد

---

(١) مجموع الفتاوى (٨/ ٣٠٥).

(٢)فتح الباري (١١/ ٥١١) .

الأولاد {إلا في كتاب} يعني: اللوح المحفوظ {من قبل أن نبرأها} من قبل أن نخلق الأرض والأنفس" [(١)].

وقال ابن كثير:" يخبر تعالى عن قدره السابق في خلقه قبل أن يبرأ البرية فقال: {ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم} أي: في الآفاق وفي نفوسكم {إلا في كتاب من قبل أن نبرأها} أي: من قبل أن نخلق الخليقة ونبرأ النسمة.

وقال بعضهم: {من قبل أن نبرأها} عائد على النفوس. وقيل: عائد على المصيبة. والأحسن عوده على الخليقة والبرية؛ لدلالة الكلام عليها"[(٢)].

٢- قال تعالى: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ} [التغابن: ١١] فهذه الآية موافقة لاحتجاج آدم بالقدر على المصيبة؛ لأنه إنما احتج بالقدر على خروجه من الجنة، وهذا موافقٌ لقوله تعالى:{مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ }، وفي قوله تعالى: (يهد قلبه) دليلٌ على ثواب الله لمن صبر على المصيبة ،وسلم لقدر الله، وهذا ما وقع لآدم.

قال علقمة: "هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم"[(٣)].

قال ابن كثير:" أي: ومن أصابته مصيبة فعلم أنها بقضاء الله وقدره، فصبر واحتسب واستسلم لقضاء الله، هدى الله قلبه، وعوضه عما فاته من الدنيا هدى في قلبه، ويقيناً صادقاً، وقد يخلف عليه ما كان أخذ منه، أو خيراً منه.

---

(١)تفسير البغوي (٨/ ٤٠).

(٢)تفسير ابن كثير (٨/ ٢٦).

(٣)تفسير الطبري (٢٣/ ١٢).

قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: {ومن يؤمن بالله يهد قلبه} يعني: يهد قلبه لليقين، فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه"(١).

٣- قال تعالى: {أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (٧٨) } [النساء: ٧٨، ٧٩].

ففي هذا السياق موافقة لاحتجاج آدم بالقدر على المصيبة، وذلك في قوله تعالى (قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّه)، ومعنى ذلك كلٌ من عند الله أي هو المقدر لكل شيء .

قال قتادة: "قل كل من عند الله"، النعم والمصائب"(٢).

والنصوص من كتاب الله في الاحتجاج بالقدر على المصائب كثيرة، وما ذكرته إنما هو للتمثيل لا للحصر.

المطلب الثاني: دلالات النصوص المتوهم معارضتها للحديث:

النصوص ليس بينها تعارض ولا تناقض، وهذا أصلٌ مقررٌ في الشرع قال تعالى :{ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا } [النساء: ٨٢]، وعلى ذلك انعقد إجماع العلماء المسلمين؛ وإنما تأتي مظنة التعارض من جهة سوء الفهم لأحد النصين اللذين يدعى تعارضهما، وحديث محاجة آدم وموسى توهم كثير من الناس أنه في الاحتجاج بالقدر على المعاصي، ومن هنا جاءت الشبهة ومظنة معارضته لبعض النصوص التي تدل على بطلان الاحتجاج بالقدر على المعاصي .

---

(١)تفسير ابن كثير (٨/ ١٣٧).

(٢)تفسير الطبري (٨/ ٥٥٧).

وهذه النصوص على أنواع:

أولاً: النصوص الدالة على المنع من الاحتجاج بالقدر على المعاصي:

١-قول الله تعالى {سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ (١٤٨) قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ} [الأنعام: ١٤٨، ١٤٩].

٢-وفي معنى هذا السياق قوله تعالى :{وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ} [الزخرف: ٢٠].

قد يظن معارضة هذه الآيات للحديث على فهم من ادعى أن آدم قد احتج بالقدر على ذنبه؛ وذلك أن الله أنكر احتجاج المشركين بالقدر على شركهم؛ كما في قوله { كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ }، وقوله في السياق الثاني: {مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ}.

ثانياً: النصوص الدالة على ترتب الجزاء على العمل:

١-قوله تعالى: { لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً . وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيراً} [النساء: ١٢٣ــ ١٢٤].

٢- {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}[الزلزلة: ٧].

٣-وقوله: {وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} [الكهف: ٤٩].

٤-وقوله: {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا} [آل عمران: ٣٠].

وغيرها من الآيات في هذا المعنى؛ حيث دلت هذه الآيات عَلَى أن للعبد فِعلاً و كَسبْاً يُجزى به على حَسْنه بالثواب، وعلى سيئه بالعقاب، وظاهر الحديث عند من ظن أنه في الاحتجاج بالقدر على المعاصي مخالفٌ لهذه الآيات، ولهذا احتج به الجبرية على إبطال ترتب الجزاء على العمل، وجعلوه حجةً في إبطال دلالة هذه الآيات، كما أخذ القدرية بالآيات، وجعلوها حجةً لهم في الطعن في الحديث، ورده.(١)

ثالثاً: النصوص الدالة على المؤاخذة واللوم على المعاصي :

١- قوله تعالى في خبره عن إبليس، وما يخاطب به أتباعه يوم القيامة:{فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ } [إبراهيم: ٢٢].

٢-وقوله تعالى في خبره عن الأبوين وندمهما على الخطيئة، واستغفارهما منها:{قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ } [الأعراف: ٢٣]،وقوله تعالى في الحديث القدسي: «يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً، فليحمد الله ومن وجد غير ذلك، فلا يلومن إلا نفسه»(٢).

فيظهر من هذه النصوص المؤاخذة بالذنب، واللوم عليه واستغفار المؤمنين من ذنوبهم كما حصل من آدم نفسه وزوجه وعلى دعوى من ادعى أن الحديث في احتجاج آدم في القدر على المصيبة يكون الحديث معارضاً للنصوص إذ كيف يحتج آدم بالقدر على ذنبه، وتكون الحجة له على موسى، وفي الآيات أن المذنب مؤاخذٌ بذنبه لا حجة له في القدر، بل في الآيات

(١) انظر: شرح الطحاوية (ص: ٤٣٨).

(٢)صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٤)، برقم(٢٥٧٧).

استغفار آدم من الخطيئة التي يدعى أن الحديث يدل على احتجاجه عليها بالقدر، وهذا ما حمل القدرية على الطعن في الحديث وزعموا معارضته للشريعة بأكملها، وذلك لظنهم أنه في الاحتجاج بالقدر على المعصية، وليس الأمر على ما فهموا من الحديث بل هو في الاحتجاج بالقدر على المصيبة والآيات في سياق اللوم على الذنب .

رابعاً: إقامة الحجة ببلوغ الرسالة :

١- قوله تعالى : {وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} [النحل: ٣٥].

قول الله تعالى : {رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا } [النساء: ١٦٥]فأخبر الله أنه ليس للناس على الله حجة بعد إرسال الرسل، وهذا معارضٌ لدلالة الحديث عند من ظن أنه في الاحتجاج بالقدر على المعصية وأن النبي ﷺ شهد بأن الحجة فيه لآدم، ولو صح هذا الفهم لكان قول النبيﷺ :"فحج آدمُ موسى" معارضاً لقوله تعالى في الآيات { لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ }. والأدلة في هذا كثيرة، ولهذا لما ظن القدرية في هذا الحديث أنه يدل على الاحتجاج بالقدر على المعاصي زعموا إبطاله للشريعة؛ لعلمهم لكثرة الأدلة الدالة على أن الإنسان مؤاخذٌ لعمله ومحاسب عليه؛ وشبهتهم أنما كانت في سوء فهمهم للحديث .

المطلب الثالث : الجمع بين النصوص وتوجيهها:كل النصوص بقسميها المتقدمين وهي ما دلت على مفهوم الحديث وشهدت لصحته، والنصوص الأخرى التي يظن معارضتها لدلالة الحديث؛ كلها متفقة على الحق وليس بينها تعارض.

وبيان ذلك أن الحديث دل على الاحتجاج بالقدر على المصيبة لا على الذنب كما تقدم تقريره وبيانه عند أهل السنة.

وبذلك جاءت النصوص في أن كل ما يصيب الإنسان من البلاء والمحن كل ذلك مقدر من الله ويصح الاحتجاج بالقدر عليه، وهذا من موافقتها للحديث.

وأما النصوص التي يظن معارضتها للحديث فهي ليست معارضة له ولا للنصوص الأخرى، وإنما هي في تقرير الشرع، والمؤاخذة بالذنوب واللوم عليها وأن الحجة قائمةٌ على الخلق بإرسال الرسل والحديث وما وافقه من النصوص في الاحتجاج بالقدر على المصيبة لا يعارض تلك النصوص في الشرع؛ بل جاءت النصوص بالجمع بين الإيمان بالقدر والعمل بالشرع في سياق واحد كما في قول الله تعالى {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)} [النحل: ١٢٥].

ففي قوله تعالى{ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}تقريرٌ للشرع وتوجيهٌ للدعوة إليه، وفي قوله تعالى { إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}تقريرٌ للقدر وتوجيهٌ للإيمان به.

وكذا قول النبي ﷺ: «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان» (١) .

ففي قول النبيﷺ «احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز تقريرٌ للشرع وتوجيهٌ للعمل به والاجتهاد في تحقيقه» ، وفي قوله : «وإن أصابك شيء، فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل،

---

(١)صحيح مسلم (٤/ ٢٠٥٢)،برقم(٢٦٦٤).

فإن لو تفتح عمل الشيطان» تقريرٌ للقدر وتوجيهٌ للتسليم له وعدم التضـــجر والتحسر، وبهذا يظهر بحمد الله سلامة النصوص من التعارض، وإنما منشأ التعارض في فهم أصحاب الشبه لا في نصوص الشرع كما قال الشاعر :

وكم من عائب قولاً صحيحاً *** وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الآذان منه *** على قدر القرائح والعلوم[١]

المطلب الرابع: المسائل العقدية المتعلقة بالحديث:

تضمن الحديث بالإضافة إلى مسألة الدراسة وهي: (مسألة الاحتجاج بالقدر على المعاصي) على عدة مسائل عقدية نص عليها الحديث اذكرهـا علـى سبيل الإجمال، وهي:

١-إثبات اسم (الرب) لله تعالى :

ودل عليه قول النبي ﷺ: (عند ربهما) ففيه إثبات اسم الرب وهو من الأسماء العظيمة الثابتة لله تعالى بالأدلة من الكتب والسنة.

و الرب هو المربي جميع عباده بالتدبير وأصناف النعم، وهو الذي له جميع معاني الربوبية التي يستحق أن يؤله لأجلها وهـي صـفات الكمـال كلهـا والمحامد كلها له والفضل كله والإحسان كله، وأنه لا يشارك الله أحـد فـي معنى من معاني الربوبية[٢].

٢- إثبات صفة الكلام لله عز وجل :

---

(١) ديوان المتنبي ، (٤/ ١٢٠).

(٢) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي (ص: ١٩٩)

وقد دل عليها الحديث في خطاب آدم لموسى عليه السلام :(اصطفاك الله برسالته وبكلامه) وهذا ثابت بالأدلة الأخرى وأن الله كلم موسى مباشرة من وراء حجاب، فسمع موسى كلام الله عز وجل من الله لا عن طريق جبريل عليه السلام، قال تعالى {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا } [النساء: ١٦٤] وقال تعالى: {وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا} [مريم: ٥٢] وقال تعالى : {فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (١١) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى } [طه: ١١، ١٢].

٣-إثبات صفة الخلق لله تعالى:

وقد دل عليها الحديث في قول موسى لآدم عليه السلام:(أنت آدم الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه)،وهي مسألة عظيمة ومنقبة كبيرة تدل على فضل آدم، وقد دلت عليه الأدلة الأخرى قال تعالى : {قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ } [ص: ٧٥] وقال النبي ﷺ :« إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ بِيَدِهِ: خَلَقَ آدَمَ ﷺبِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ، وَغَرَسَ الْفِرْدَوْسَ بِيَدِهِ، » (١) .

٤-إثبات صفة اليد لله تعالى:

وقد دل عليها الحديث في قول آدم عليه السلام:(وكتب لك التوراة بيده)، وقول موسى لآدم عليه السلام: (خلقك الله بيده)، وهذه المسألة عظيمة تدل على إثبات صفة اليدين لله تعالى، وصفة الكتابة لله سبحانه، وأن الله كتب التوراة بيده،

---

(١)رواه الدارقطني في الصفات،(ص٤٥) بتحقيق الفقيهي، والبيهقي في الأسماء والصفات، (ص٤٠٣) ؛ من حديث الحارث بن نوفل مرفوعًا. وصحّ عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «خلق الله أربعة أشياء بيده: العرش، والقلم، وآدم، وجنة عدن. ثم قال لسائر الخلق: كن. فكان». قال الذهبي في العلو :" إسناده جيد"، وقال الألباني في مختصر العلو (ص١٠٥) :«سنده صحيح على شرط مسلم».

وهذه المسائل ثابتة بالنصوص الأخرى كما في قوله تعالى :{وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ} [الأعراف: ١٤٥]، ومن السنة قول النبي ﷺ " إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ بِيَدِهِ: خَلَقَ آدَمَ ﷺبِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ، وَغَرَسَ الْفِرْدَوْسَ بِيَدِهِ، » (١)، ولا يجوز تأويلها ، قال ابن أبي العز: «ولا يصح تأويل من قال: إن المراد باليد القدرة، فإن قوله{ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} [ص: ٧٥]لا يصح أن يكون معناه بقدرتي مع تثنية اليد، { لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} [ص: ٧٥]ولو صح ذلك لقال إبليس: وأنا أيضاً خلقتني بقدرتك، فلا فضل له علي بذلك. فإبليس – مع كفره – كان أعرف بربه من الجهمية» (٢).

٥-إثبات صفة النفس لله تعالى:

وقد دل عليها الحديث في قول آدم لموسى عليه السلام:(واصطفاك لنفسه)، وفيه إثبات صفة النفس لله تعالى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " إذا عرفت هذا فنقول لفظ النفس في حق الله تعالى ليس إلاَّ الذات والحقيقة فقوله وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي كالتأكيد الدال على مزيد المبالغة فإن الإنسان إذا قال جعلت هذه الدار لنفسي وعمرتها لنفسي فهم منه المبالغة وقوله تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ [المائدة ١١٦]"(٣).

٦-إثبات صفة الكتابة لله تعالى :

---

(١) تقدم تخريج الحديث(ص:٣٢) من هذا البحث.

(٢)شرح العقيدة الطحاوية (٤/ ٢٥٦)

(٣)بيان تلبيس الجهمية (٧/ ٤٢٥)

وقد دل عليها الحديث في قول آدم لموسى عليه السلام :(وكتب لك التوراة بيـده) والكتابة صفة فعلية لله تعالى دل عليها القرآن أيضا قال تعالى: { وَكَتَبْنَا لَـهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ } [الأعراف: ١٤٥].

٧- إثبات صفة الاصطفاء لله: وقد دل عليـه الحـديث فـي خطـاب آدم لموسى عليه السلام:

(اصطفاك الله برسالته)، قال الطبري :"و(الاصطفاء) (الافتعال) من(الصفوة)، وكذلك:(اصطفينا) (افتعلنا) منه، صيرت تاؤها طاء لقرب مخرجها من مخرج الصاد، ويعني بقوله:(اصطفيناه):اخترناه واجتبيناه"[١].

٨- نفخ الروح في آدم:

وقد دل عليها الحديث في قول موسى لآدم:(ونفخ فيك من روحـه) :أي: نفخَ فيك روحًا وهي روح آدم وهي مخلوقه أضافها الله إليه علـى سـبيل التشريف لا على أنها صفة وهذا الموطن مما ضلت فيه الزنادقة من الحلولية ومن تأثر بهم [٢].

٩-سجود الملائكة لآدم بأمر الله :

وقد دل عليها الحديث في قول موسى لآدم :(وأسجد لك ملائكته)، وهي منقبة عظيمة لآدم دلت عليها النصوص الأخرى فقـد أمـر الله الملائكـة الكـرام بالسجود لأدم سجود تحية فامتثلوا أمر ربهم وأبى إبليس من السجود حسداً لآدم.

« قال ابن عباس رضي الله عنه:كان سجودهم له انحناءً لا خروراً على الذقن»[٣] ، قال تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّـا

---

(١)تفسير الطبري (٣/ ٩١)

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٧/ ١٥٠).

(٣)شرح المصابيح (١/ ٩٧).

إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ} [الأعراف: ١١] وقال سبحانه :{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} [البقرة: ٣٤].

١٠- إسكان الله آدم وزوجه الجنة :

وقد دل عليها الحديث في قول موسى لآدمعليه السلام: (وأسكنك في جنته) وهذا ثابت بالنصوص من كتاب الله، قال تعالى: {وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ } [البقرة: ٣٥] وقال تعالى :{وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ [الأعراف: ١٩].

واختلف العلماء في الجنة التي أهبط منها آدم :فمنهم من قال: هي جنة الخلد التي في السماء، ومنهم من قال: هي جنة في الأرض، ومنهم من توقف في هذه المسألة، فلم يرجح أحد القولين على الآخر(١) وقد اختلف قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بيان قول أهل السنة فيها.

فذكر في بعض فتاواه أن قول أهل السنة فيها أنها جنة الخلد قال-رحمه الله-:«الجنة التي أسكنها آدم وزوجته عند سلف الأمة وأهل السنة والجماعة: هي جنة الخلد ومن قال: إنها جنة في الأرض بأرض الهند أو

---

(١)النبوات (٢/ ٧٠٥).

وممن ذكر أقوال العلماء في هذه المسألة بالتفصيل: الألوسي في روح المعاني ١٢٣٣. والقاسمي في تفسيره ٢١١١-١١٢. ومحمد رشيد رضا في تفسيره ،تفسير القرآن الحكيم ١٢٧٦-٢٧٧؛ وذكر في هذه المسألة ثلاثة أقوال، ورجّح أنها في الأرض. والماوردي في أعلام النبوة ص ٧٨-٧٩.وانظر: كتاب النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق د/ عبد العزيز الطويان .

بأرض جدة أو غير ذلك فهو من المتفلسفة والملحدين أو من إخوانهم المتكلمين المبتدعين »[١]، ورجح في كتاب النبوات أن الصواب أنها جنة التكليف فقال: «ولهذا كان أصحّ القولين: أن جنة آدم جنّة التكليف، لم تكن في السماء؛ فإنّ إبليس دخل إلى جنة التكليف؛ جنة آدم بعد إهباطه من السماء»[٢]، وقد ذكر الخلاف في هذه المسألة الحافظ ابن كثير رحمه الله، وأطال النفس في ذلك؛ ذاكراً أقوال العلماء، ومما قاله رحمه الله: «والجمهور على أنها هي التي في السماء، وهي جنة المأوى، لظاهر الآيات والأحاديث»[٣] .

١١-خروج آدم من الجنة بسبب الخطيئة :

وقد دل عليه الحديث في قول موسى لآدم عليه السلام:(أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض)واختلف في هذا الهبوط هل كان من الجنة في السماء إلى الأرض، أم من جنة التكليف في الأرض -بحسب الخلاف المتقدم في الجنة -ونص حديث المحاجة: "أن الهبوط إلى الأرض " مما يقتضى أنها جنة الخلد وهو ظاهر القرآن قال تعالى :{ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ} [البقرة: ٣٦] وقال تعالى :{قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ} [الأعراف: ٢٤].

١٢-وجود الجنة الآن وأنها مخلوقة :

---

(١)مجموع الفتاوى (٤/ ٣٤٧)

(٢)النبوات (٢/ ٧٠٥).

(٣)البداية والنهاية (١/ ١٧٥).

وقد دل عليها الحديث في قول موسى لآدمﷺ :(وأسكنك في جنته)،وقد دل على خلق الجنة الآن قوله تعالى : {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} [آل عمران: ١٣٣].

١٣-مكان الجنة:

وقد دل عليه الحديث في قول موسى لآدم ﷺ:(ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض) فدل على أن الجنة في السماء وقد تقدم الخلاف في الجنة التي أهبط منها آدم وهل هي جنة الخلد أم جنة أخرى بناحية مرتفعة من الأرض .

١٤-أن دخول الجنة بفضل الله:

وقد عليها الحديث في قول موسى لآدم (وأسكنك في جنته)، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لن ينجي أحدا منكم عمله» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة، "[١]

١٥-إثبات نبوة موسى ﷺواصطفاء الله له بالرسالة:

وقد دل عليه الحديث في خطاب آدم لموسىﷺ :(اصطفاك الله برسالته)، واصطفاء الله لموسى بالرسالة ثابت بالأدلة الأخرى فقد أرسله لبني إسرائيل وفرعون، قال تعالى {قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ} [الأعراف: ١٤٤]وقال تعالى : {ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ } [يونس: ٧٥].

١٦-الإيمان بالتوراة :

([١])صحيح البخاري (٨/ ٩٨) وصحيح مسلم (٤/ ٢١٦٩)

وأنها من كتب الله المنزلة وقد أنزلها الله على موسىعليه السلام : وقد دل عليها الحديث في قول آدم لموسى :(وكتب لك التوراة بيده)، قال تعالى {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ} [المائدة: ٤٤].

١٧- مسألة الهداية و الإضلال: وأنها مكتوبة مقدرة وكلٌ سيفضي لما خُلق له من أمر الهداية والضلال والسعادة والشقاوة، وقد دل عليها قول آدم عليه السلام:(أفتلومني على أن عملت عملاً كتبه الله علي أن أعمله قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟) ويشهد لذلك من النصوص الأخرى : حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ أنه قال: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا، ثم يكون علقةً مثل ذلك، ثم يكون مُضغةً مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكًا فيؤمر بأربع كلماتٍ، ويقال له: اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أو سعيد...»(١).

١٨-المحاجة في القدر :فقد دل الحديث على المحاجة والمجادلة في باب القدر وهذا محمول على ما إذا كانت لاستظهار الحق، وذلك أن حكم المحاجة يختلف باختلاف صورها ولهذا جاء الأمر بها في بعض النصوص وذمها في نصوص أخرى (٢).

فمن الأدلة التي تأمر بالمجادلة، والمحاجة قوله تعالى : {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)} [النحل: ١٢٥].

---

(١) أخرجه البخاري (ص ٥٩١)،برقم: (٣٢٠٨)، ومسلم ٤/٢٠٣٦، برقم: (٢٦٤٣).
(٢)انظر: لحوار في الإسلام (ص:٢٠).

وقوله {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦)} [العنكبوت: ٤٦].

ومن الأدلة التي تذم المحاجاة والمجادلة: قوله تعالى :{ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ (٣٥)} [الشورى: ٣٥].

وقوله تعالى :{الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (٣٥) } [غافر: ٣٥، ٣٦]

فدلت هذه الأدلة على أن المحاجة والمجادلة من حيث الأمر بها والنهي عنها ومدحها وذمها نوعان: فالمحمود المأمور به منها ما كان لمعرفة الحق، ونصرته ،وإقامة الحجة والبرهان ؛والمذموم منها ما كان في الباطل وهو كل جدال ناصر الباطل أو أفضى إليه والمحاجة في الحديث محمولة على النوع المحمود [١].

١٩-شهادة النبي ﷺ بأن الغلبة في الحجة كانت لآدم :

وهو الصادق المصدوق ، ودل على ذلك قول النبي ﷺ«فحج آدم موسى مرتين».

وبه ظهر جواز الاحتجاج بالقدر على المصائب كما قرر ذلك العلماء .

---

(١)انظر: مدخل لدراسة الحوار والمناظرة في الإسلام د: سعد عاشور(ص: ٤).

الخاتمة؛ وفيها أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: الخاتمة:

وأخيراً أحمد الله تعالى وأشكره على ما أنعم علي به من القراءة والاستفادة في البحث حول هذا الموضوع الهام ، وأود أن أشير إلى بعض النتائج التي خرجت بها من هذا البحث:

١- مدار هذا الحديث على مناظرة وقعت بين آدم وموسى عليهما الصلاة والسلام في القدر يخبر عنها النبي ﷺ فيذكر احتجاج موسى واحتجاج آدم ثم يخبر أن الحجة فيه كانت لآدم على موسى.

٢- أن هذا الحديث لم ينتقده أحد من الأئمة؛ بل اتفق عليه كبار أئمة الحديث منهم، البخاري ومسلم، وأخرجاه في الصحيحين، وقد أجمع العلماء على صحته، وتلقاه العلماء بالقبول.

٣- أشكل هذا الحديث على كثير من الناس، حيث إن ظاهره قد يتوهم منه أن المحاجاة بين آدم وموسى كانت متوجهة إلى المعصية، ولما كانت الحجة لآدم قد يفهم البعض بناء على هذا الوهم جواز الاحتجاج بالقدر على فعل المعصية.

٤- أن الذين حاولوا الطعن في هذا الحديث ليسوا من أهله ، بل من أجهل الناس بالسنة .

٥- أن القدرية ردوا الحديث وتأولوه لسوء فهمهم لمعناه الصحيح، فشبهتهم في رده هو زعمهم أنه يدل على صحة الاحتجاج بالقدر على المعاصي ثم اتخذوا ذلك حجة في رده أو تأويله بدعوى أن ثبوته يستلزم تعطيل الشريعة .

٦- استدل الجبرية بالحديث على جواز الاحتجاج بالقدر على المعاصي؛ بل جعلوه عمدة لهم في تقرير معتقدهم الباطل في دعواهم أن العبد مجبور على فعله ولا لوم يلحقه بمعصيته لأنها مجبور عليها عندهم.

٧-اتفق أهل السنه في موقفهم من معنى الحديث على القطع بعدم دلالته على الاحتجاج بالقدر على المعاصي، وان آدم إنما احتج بالقدر على المصيبة لا على الذنب، ثم اختلفوا في محاجة موسى هل كانت على المصيبة ،أو على المعصية التي هي سبب للمصيبة على قولين:

الأول: أن موسى لام آدم على المصيبة التي حصلت له وذريته ،وهي الإخراج من الجنة والنزول إلى الأرض، وذلك بسبب فعله وخطيئته.

الثاني: أن موسى لام آدم على المعصية لكونها سبب المصيبة لا لكونها معصية، فاحتج آدم بالقدر على المعصية لكونه قد تاب منها.

وكل واحد من القولين له وجه من النظر وهما عند التأمل متقاربان وإن كان القول الأول أرجح.

٨-أن النصوص ليس بينها تعارض ولا تناقض وهذا أصل مقرر في الشرع ،وعلى ذلك انعقد إجماع العلماء المسلمين، وإنما تأتي مظنة التعارض من جهة سوء الفهم لأحد النصين اللذين يدعى تعارضهما.

٩- نستفيد من حديث محاجّة موسى لآدم -عليهما السلام عدة آداب:

- الثناء على الخصم بما فيه من الخير فإنه أدعى لقبول الحق كما قال موسى لآدم «: أنت آدم الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك في جنته»، وقول آدم لموسى «: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء وقربك نجيا»

-إباحة التقريع واللوم في مقام التقرير أثناء المناظرة. خاصة مع تعدي الضرر للغير .

- الحجة على ذوي الشرف والفضل أعظم ، وتقريعهم علـى الغفلـة أكبـر فعلى قدر الفضل ينبغي أن يكون البذل.

- مناظرة الصغير للكبير والابن لأبيه إذا كان المقصـود استظهار الحـق وطلبه .

- الصفح عن الهفوات الصادرة عن أصحاب الفضل والعلم.

ثانياً: التوصيات :

أوصي بالاعتناء بتدريس العقيدة الصحيحة المستمدة من الكتـاب والسـنة بفهم السلف الصالح وتقريرها بين الناس، والتحذير من المذاهب العقلية التي تخالف عقيدة السلف.

- ضرورة الكتابة، والتأليف في هذه الموضوعات ،والعناية بكتب السلف التي تكلمت حول هذه المسائل ، وترجمتها بلغات متعددة مما يعين فـي التأصيل السليم لدى الناشئة.

- أوصي الباحثين بالتخصص في باب القدر؛ فهو أصل عظيم مـن أصـول العقيدة في هذا الوقت الذي كثرت فيه الشبه والبدع.

فهرس المصادر والمراجع:

(الألف)

١. الإبانة الكبرى لابن بطة: المؤلف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ)،المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

٢. أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين، جمعا ودراسة، د. سليمان محمد الدبيخي، مكتبة دار المنهاج ،الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

(الباء)

٣. البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)،الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م

(التاء)

٤. تأويل مختلف الحديث، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)،الناشر: المكتب الاسلامي - مؤسسة الإشراق، الطبعة: الطبعة الثانية- مزيده ومنقحة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

٥. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م،عدد الأجزاء: ٨.

٦. تفسير القرآن العظيم ،المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ).

٧. تفسير الراغب الأصفهاني ،المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)،جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، ت حقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، جزء ٢، ٣: من أول سورة آل عمران – وحتى الآية ١١٣ من سورة النساء، تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشِّدِي، دار النشر: دار الوطن – الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، جزء ٤، ٥: (من الآية ١١٤ من سورة النساء – وحتى آخر سورة المائدة)،تحقيق ودراسة: د. هند بنت محمد بن زاهد سردار، الناشر: كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى، الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٨. تفسير أسماء الله الحسنى، المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبيد بن علي العبيد، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد ١١٢ – السنة ٣٣ – ١٤٢١هـ

٩. التوقيف على مهمات التعاريف، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)،الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٠. تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري ، المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني أبو العباس تقي

الدين، المحقق: محمد بن علي عجال أبو عبد الـرحمن، الناشـر: مكتبة الغرباء الأثرية، سنة النشر: ١٤١٧.

١١. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، المؤلف: عبد الرحمن بـن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)،حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة

(الحاء)

١٢. الحوار في الإسلام: عبد الله بن حسين الموجـان، الناشـر: مركز الكون، الطبعة الأولى ١٤٢٧ ه ٢٠٠٦م.

١٣. الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتـاب والسـنة، يحيـى زمزمي،. الناشر: دار التربية والترا ث مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٤ ه - ١٩٩

(الجيم)

١٤. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمـد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طـوق النجـاة (مصـورة عـن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٥. جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جريـر بـن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبـري (المتـوفى: ٣١٠هـ)،المحقق: أحمد محمـد شـاكر، الناشـر: مؤسسـة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

(الدال)

١٦. درء تعارض العقل والنقل، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)،تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

١٧. الدر المنثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)،الناشر: دار الفكر – بيروت.

(الراء)

١٨. الرَّوضُ البَاسمْ في الذِّبِّ عَنْ سُنَّةِ أبي القَاسِمِ ﷺ (وعليه حواشٍ لجماعةٍ من العلماء منهم الأمير الصّنعاني)،المؤلف: ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفى: ٨٤٠هـ)،تقديم: فضيلة الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد، اعتنى به: علي بن محمد العمران، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

١٩. رفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر، المؤلف: مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: ١٠٣٣هـ)،المحقق: أسعد محمد المغربي، الناشر: دار حراء - مكة المكرمة – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ

(السين)

٢٠. سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجة أبـو عبـد الله محمـد بـن يزيـد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)،تحقيق: محمـد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربيـة - فيصـل عيسـى البابي الحلبي.

٢١. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسـى بـن الضـحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)،تحقيق وتعليق: أحمد محمـد شاكر (جـ ١، ٢)،ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)،وإبـراهيم عطـوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)،الناشر: شركة مكتبـة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٢٢. كتاب السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلـم: محمـد ناصـر الدين الألباني)،المؤلف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشـيباني (المتـوفى: ٢٨٧هـ)،الناشر: المكتـب الإسلامي، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .

(الشين)

٢٣. شرح العقيدة الطحاوية: المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتـوفى: ٧٩٢هـ)،تحقيق: أحمد شاكر، الناشـر: وزارة الشـؤون الإسـلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

٢٤. شرح مصابيح السنة للإمام البغوي ، المؤلف: محمَّدُ بنُ عزِّ الـدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بـنِ فِرِشْـتَا، الرُّومـيُّ الكَرمانيّ، الحنفيُّ، المشـهور بـ ابـن المَلَـك (المتـوفى: ٨٥٤

هــ)،تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشــراف: نــور الدين طالب، الناشر: إدارة الثقافة الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هــ - ٢٠١٢ م.

٢٥. شرح صحيح البخاري لابن بطال، المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علــي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هــ)،تحقيق: أبو تميم ياسر بــن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشــد - الســعودية، الريــاض، الطبعــة: الثانية، ١٤٢٣هــ - ٢٠٠٣م.

٢٦. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمــة والتعليــل، المؤلــف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابــن قــيم الجوزيــة (المتوفى: ٧٥١هــ)،مكتبة السوادي، جدة، الطبعة الثانية، ١٤١٥هــ.

(العين)

٢٧. العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هــ)،المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، الناشر: أضواء السلف – الرياض، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هــ / ١٩٩٩م.

(الفاء)

٢٨. الفصل في الملل والأهواء والنحل، المؤلف: أبو محمد علي بــن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتــوفى: ٤٥٦هــ) الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.

٢٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ترقيم :محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.

٣٠. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، المؤلف: عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (المتوفى: ١٢٨٥هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.

٣١. فضل الاعتزال، تأليف: أبي القاسم التلجي، القاضي عبد الجبار، الحاكم الجشمي، حققه: فؤاد سيد ،ط١،الدار التونسية.

٣٢. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، المؤلف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ)،الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧.

(الكاف)

٣٣. الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (المسمَّى: الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج)،جمع وتأليف: محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، نزيل مكة المكرمة والمجاور بها، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم محمد علي مهدي، المستشار برابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة، الناشر: دار المنهاج - دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

(الميم)

٣٤. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار النشر: دار الجيل - بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣٥. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة النبوية،١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٣٦. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٣٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٣٨. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٩. المعجم الأوسط، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)،المحقق: طارق بن

عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة

٤٠. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)،المحقق : عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

٤١. المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، للإمام أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق: محيي الدين ديب مستو، يوسف علي بدوي،ط١٤١٧،١هـدار ابن كثير، بيروت، لبنان. (٣/ ١١٠ – ١١١).

٤٢. المسائل العقدية المتعلقة بآدم عليه السلام، ألطاف الرحمن بن ثناء الله ،الطبعة الأولى، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،١٤٣١هـ.

٤٣. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)،المحقق: نعيم زرزور، الناشر: المكتبة العصرية.

٤٤. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

٤٥. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى:

٧٢٨هـ)،المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٤٦. منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»، المؤلف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي المصري الشافعي (المتوفى: ٩٢٦ هـ)،اعتنى بتحقيقه والتعليق عليه: سليمان بن دريع العازمي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

٤٧. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)،المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م

٤٨. مجموعة الرسائل والمسائل، المؤلف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : ٧٢٨هـ)،علق عليه : السيد محمد رشيد رضا، الناشر : لجنة التراث العربي.

٤٩. مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، المؤلف : محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى : ١٤٢١هـ)،جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الناشر : دار الوطن - دار الثريا، الطبعة : الأخيرة - ١٤١٣ هـ.

(النون)

٥٠. النبوات، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)،المحقق: عبد العزيز بن صالح

الطويان، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٥١. النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)،الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م،تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

❖ اللجنة الدائمة الفتوى رقم (١٨٩٥٩)، موقعهم على الشبكة العنكبوتية.